توحيد الدلالة الصرفيّة للصيغة الفعليّة (أَفْعَلَ)

الدكتور خلف عايد إبراهيم الجرادات

جامعة جرش، قسم اللغة العربيّة

المقدّمة:

المشكلة الّتي يدرسها هذا البحثُ هي تعدّد المعاني الصرفيّة للصيغة الفعليّة (أَفْعَلَ)، إذ تكاثرت في المصنّفات اللغويّة، فبدأت عند سيبويه بأربعة معانٍ، وانتهت عند أبي حيّان الأندلسيّ بأربعةٍ وعشرين معنًى، وبلغت عند هاشم طه شلاش- من الدارسين المحدَثين- ستةً وعشرين معنًى.

وقد تداخل كثير من هذه المعاني بعضها ببعض، واختلفت فيما بين المصنّفين بعض مُسمّياتها، واختلط فيها المعنى المعجميّ والدلاليّ بالمعنى الصرفيّ.

وحين رددتُ النظرَ في هذه الصيغة، وأَجَلْتُه في معانيها المذكورة، تبيّن لي أنَّ لها معنًى صرفيًّا واحدًا لا تعدوه، ذكره المصنّفون فيما ذكروا من معانٍ، ولكنّهم لم يروه معنًى رئيسًا وحيدًا، وهو معنى صرفيّ جوهريّ في الصيغة، جاء من الزيادة الصرفيّة فيها، رددتُ كلَّ المعاني المذكورة إليه بيسر وسهولة، ذلك هو معنى (الجَعْل والتصيير).

وحين بدت مخايلُ الصدق على هذا الفَرْض في ذهني، عمدتُ إلى المصنّفات اللغويّة والنحويّة والصرفيّة وغيرها، وتتبّعتُ مواطن ذكر هذه المعاني بدءًا بسيبويه وانتهاءً بالدراسات الحديثة، وناقشت المعاني المذكورة معنًى معنًى، رادًّا ما ذُكِر من معانٍ وتفريعات إلى المعنى الصرفيّ الأساسيّ، وهو الجعل

والتصيير، وسرعان ما ارتاضت المعاني المذكورة لهذا المعنى، وأسلمت قيادها طوعًا إليه.

ثم تعرَّضت لي في أثناء البحث مشكلةُ اتِّفاق فَعَلَ وأفْعَلَ في المعنى في كثير من الأفعال، حتى اختصَّ هذه الظاهرة طائفةٌ من العلماء بالمصنّفات المستقلّة، فوقفتُ عند هذه المسألة وقوفًا متأنيًّا؛ فإذا صحَّ ترادفهما فإنه سينقض ما عقدته من فَرْض، ولكنّها لم تُصِب ما افترضته بأذًى، إذ لم يفارق المعنى الصرفيّ الّذي رأيته في أفْعَلَ هذه الصيغة، على الرغم من ترادفها مع الثلاثيّ (فَعَلَ) في كثير من الاستعمال، وقد بيّنت أنّ الأمر يعود إلى مسألة التوسّع الاستعماليّ المعهود في جَمْع المتقاربات وتوحيدها، فأردف الاستعمال أفْعَلَ بفعلَ توسُّعًا وجنوحًا إلى قوّة أفْعَلَ، حتّى كأنّهما في معنًى واحد، في كثير من الأفعال كما أشرت، غير أنّ الدلائل والإشارات كانت قويّة وواضحة في التفريق بينهما أصلاً.

لقد تتبّعت في هذا البحث تكاثر المعاني الصرفيّة لأفْعَلَ في الدراسات القديمة والحديثة الّتي سبقتني، وحاولت توحيد المعنى الصرفيّ وإبرازه في أثناء ذلك، ولمن تقدّمني الفضل في حصر الشواهد والأمثلة وتقريب المعاني، وإنّما عمدة جهدي أنّني نظرت فيما وفّروا من شواهد وأدلّة، واستنبطوا من معانٍ، فدرستها وتفحصتها وقارنت فيما بينها ساعيًا إلى توحيد المعنى الصرفيّ الذي اجتهدوا هم في تعديده وتكثيره، وتحقيقًا لهذا المراد فقد قسّمتُ الدراسة على المباحث الآتية: القدماء وتكثير معاني أفْعَلَ، ثم المحدثين ومعاني أفْعَلَ، ثم أفردت مبحثًا ناقشت فيه ترادف فَعَلَ وأفْعَلَ، ضمّنتُه طائفة من الأفعال التي استُعمِل فيها فَعَلَ وأفْعَلَ بمعنى واحد، ساعيًا إلى نفي الترادف المزعوم، ثم ختمت الدراسة بمبحث جعلت عنوانه: المعنى الصرفي لصيغة (أفْعَلَ) هو الجعل والصيرورة ليس غيرُ.

اسألُ الله عزّ وجل أن يهديَني سواء السبيل، وأن يغفر لي زلّتي والحمد لله أوّلاً وآخرًا.

١. القدماء وتكثير معاني أَفْعَلَ:

لا تكاد تقف على مصنّف يذكر معاني (أَفْعَلَ) إلا ويعُدُّ لها من المعاني ما شاء الله له أن يعُدّ. ولقد نظرت في أغلب المصنَّفات النحوية التي وقَفَتْ على صيغة (أَفْعَلَ) ومعانيها الصرفية، بدءًا بكتاب سيبويه وانتهاءً بالدراسات الحديثة، ووجدتها قد اتفقت إجماعًا على أنّ لهذه الصيغة معانيَ صرفيّة عديدة، تكثر في بعض المصنَّفات وتقلُّ في أخرى.

فقد وقف سيبويه (١٨٠هـ، ٧٩٦م على الأرجح) على أربعة معانٍ، وبلغت عند أبي حيّان الأندلسيّ (٧٤٥هـ، ١٣٤٤م) أربعةً وعشرين معنًى، وما بين عدّة سيبويه وعدّة أبي حيّان تفاوت النحاة واللغويّون في إثبات معانٍ وزيادة أُخر، لكنّهم لم يختلفوا جميعًا في تعديد المعاني وإن اختلفوا في العدّة إلى أن بلغت ما بلغت إليه.

وقد كاد سيبويه أن يوّحد الدلالة الصرفيّة لهذه الصيغة حين عقد باباً في كتابه، وهو (باب افتراق فَعَلت وأَفْعَلت في الفعل للمعنى)[١]، وشرع يعرض الأمثلة للتفريق بين فَعَلَ وأَفْعَلَ، قال: "تقول: دَخَلَ وخَرَج وجَلَس فإذا أخبرت أنّ غيره صيَّره إلى شيءٍ من هذا قلت: أَخْرَجَه، وأدخَله وأجلَسه"[٢].

والحقيقة أن سيبويه ظفر هنا بمعنى (أَفْعَلَ) الصرفيّ، وهو المعنى الأساسيّ الذي تمتاز به عن الثلاثي (فَعَلَ)، وهو المعنى الذي لا يفارقها في كلِّ المعاني الأخرى التي صرفوها إليها. وهذا المعنى هو الّذي ترجمه النحاة لاحقًا واستقرّ على

---

(١) انظر: سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان (ت ١٨٠ هـ، ٧٩٦م)، **الكتاب**، ٥ أجزاء، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٩٨٨م، ج٤، ص٥٥.

(٢) انظر: السابق.

مصطلح التعدية أو النقل، وإن كانت التعدية أو النقل ليست معنًى صرفيًّا، وإنّما هي نتيجة للمعنى الصرفيّ الّذي يُفهَم من عبارة سيبويه السابقة.

وقد عزّز سيبويه أمثلته بقوله: "فأكثر ما يكون على فَعَلَ إذا أردت أنّ غيره أدخله في ذلك يُبنى الفعل منه على أَفْعَلَت"(١)، وهذا هو بيت القصيد في معنى (أَفْعَلَ) أو معانيها التي عدّدها النحاة. ولمّا رأى سيبويه أنّ التعديةَ قد تكون بِـ(أَفْعَلَ) أو بدونه، طَفِق يُفَرِّق بين التعديتين؛ إذ فرّقَ تفريقًا دقيقًا بين أن يكون الفعلُ متعديًا بنفسه وهو ثلاثيّ غير مزيد وأن يكون متعديًا بِـ(أَفْعَلَ)، نحو: طردته وأطردته، وفتنته وأفتنته، وحزنته وأحزنته، قال: "وأمّا طردته فنحّيته، وأطردته: جعلته طريدًا هاربًا"(٢)، ونقل عن الخليل: "أنّك حيث قلت فتنته وحزنته لم تُرِد أن تقول: جعلته حزينًا وجعلته فاتنًا كما أنّك حين قلت: أدخلته أردت جعلته داخلاً، ولكنّك أردت أن تقول: جعلت فيه حزنًا وفتنةً، فقلت فتنته كما قلت كحلته، أي جعلت فيه كحلاً"(٣)، ومن الواضح في هذين النصّين أن الفرق بين الأفعال المذكورة- ثلاثيّة على (فَعَلَ) ومزيدة على (أَفْعَلَ)- ليس في التعدية؛ فكلاهما متعدٍّ، وإنّما الفرقُ في معنى الجعل والتصيير الّذي داخَلَ صيغة أَفْعَلَ، وهو ما يؤكّد عندي أنّ هذا هو معناها الصرفيّ ليس التعدية، وما التعدية الّتي في أَفْعَلَ إن أفادتها إلاّ نتيجة لذلك المعنى الصرفيّ، وهي ليست نتيجة حتميّة عامّة في كلّ الأفعال، ولكنّها في بعضها، فقد تقع بعض الأفعال في صيغة أَفْعَلَ وتبقى لازمة كأسرَعَ وأبطأ مثلما ذكر هذا سيبويه، غير أنّ معنى الجعل والصيرورة لا ينفكّ عن مثل هذه الأفعال ما جاءتْ على أَفْعَلَ.

---

(١) انظر: سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان (ت ١٨٠ هـ، ٧٩٦م)، **الكتاب**، ٥ أجزاء، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٩٨٨م، ج٤، ص٥٥.

(٢) انظر: السابق ج٤، ص٥٦.

(٣) السابق.

يُزاد على ذلك أنّ التعدية في أفْعَلَ طارئة وحادثة حدوثَ الزيادة الّتي هي همزة الصيغة، إلاّ أنّ الهمزة المزيدة ليست هي المسَبِّب المباشر للتعدية ولكنّ المسبِّب للتعدية هو المعنى الصرفيّ الّذي جاءت به هذه الزيادة، وهو معنى الجعل والتصيير كما ذكرت. فلا يترتّب على دخول الهمزة تعدية إلاّ إذا وقع معنى الجعل والتصيير على الفاعل، وجعلَه مفعولاً وهو ما سمّاه القدماء النقل رديفًا لمعنى التعدية[1]، فلا يُفيد دخول الهمزة على إطلاقه تعديةً ما لم يكن مقترنًا بذلك المعنى، يؤيّد ذلك ما ذكرت من دخول الهمزة على أفعال من دون أن تؤدّي إلى تعديتها، وكذلك إفادة التعدية من طرق صرفيّة أخرى مثل صيغة (فَعَلَ) إن أفادت معنى الجعل أو النقل المشار إليه.

وخلاصة ما تقدّم أنّ المعنى الصرفيّ الأساسيّ لأفْعَلَ هو الجعل والتصيير، وما التعدية إلاّ مسألة نحويّة جاءت نتيجة لذلك المعنى في حالات خاصّة كما وضّحتُ.

ولكنّ سيبويه لم يقف عند المعنى الرئيسيّ الّذي أوشك أن يرسمه (لأفْعَلَ) بل استطرد ذاكرًا لها معانيَ أُخر، وهي كما أراها معانٍ فرعيّة واستعمالات للمعنى الرئيسيّ لا معانٍ صرفيّة مستقلّة، فمن المعاني التي ذكرها (لأفْعَلَ) الدعاء؛ إذ

---

(١) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ، ١٠٠١م)، **المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني**، جزء واحد، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م، ص ٢٦٠. وانظر: أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (٣٦٨ هـ، ٩٧٨ م)، **شرح كتاب سيبويه**، ٥ أجزاء، تحقيق أحمد حسن مهدلي، علي سيِّد علي، دار الكتب العلميّة، ط ١، بيروت، ٢٠٠٨ م، ج ٤، ص ٤٣٦.

قاسَ أسقيته على سقَّيته ورعّيته، أي قلت له: سقاك الله ورعاك الله، أي أنّ معنى أسقيته: دعوتُ له بالسقيا، واستشهد على ذلك بقول ذي الرمّة[1]: [الطويل]

وقفــت علــى ربــعٍ لميّــةَ نــاقتي فمــا زلــت أبكــي حولَــه وأخاطبُــهْ
وأســقيه حتــى كــاد ممّــا أبثُّــه تكلّمنــي أحجــارُه وملاعبــه

وعلى الرغم من أنّ عبارة سيبويه غير قاطعة في اعتبار هذا المعنى لأفْعَلَ إلاّ أنّني لا أوافقه ولا من تابعه من النحاة في أنّ المعنى الصرفيّ لِـ(أسقيه) هنا هو الدعاء؛ إذ لم يفارقها معنى الجعل والصيرورة؛ لأنها تعنى صرفيًّا- هنا- أجعله مسقيّاً دعاءً وتضرُّعًا، غير أن مجموع الدلالة تدلُّ على أنّ السقيا كانت دعاءً.

وقد قال سيبويه نفسه في فقرة لاحقة حاملاً سقيته وأسقيته على قبرته وأقبرته، قال: "وسَقَيته فشرب وأسْقَيته: جعلت له ماءً وسُقْيا"[2]، مثل قبرته: دفنته، وأقبرته: جعلت له قبرًا، وهذا هو المعنى الصرفيّ، وهو الجَعْل كما قدّمت.

وذكر من معاني أفْعَلَ أن تُعرّضه لأمرٍ، نحو: أَقْتَلْته: أي عرَّضته للقتل، ويُقال فيه ما قيل في سابقه، من أنّ معناه الصرفيّ الجعْل والصيرورة، فأقتلته: أي جعلته معرّضاً للقتل، أو في سبب منه.

---

(١) انظر: سيبويه، الكتاب ج٤، ص ٥٨، ٥٩، وانظر: أبو نصر أحمد بن حاتم الباهليّ (ت ٢٣١هـ، ٨٤٥م)، **شرح ديوان ذي الرمّة غيلان بن عقبة، رواية الإمام أبي العبّاس ثعلب**، ٣ أجزاء، تحقيق عبدالقدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، ط ١، بيروت، ١٩٨٢م، ج٢، ص ٨٢١.

(٢) سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ٥٩.

وذكر من معانيها الصيرورة، نحو: أَجْرَبَ الرجل وأَنْحَز وأَحَال، وألام الرجل أي صار صاحب جَرَبٍ وحِيال ونِحاز وصاحب لائمة[1]. وهذا هو المعنى الصرفيّ الأساسيّ لهذه الصيغة غير أنّهم جعلوه جنبًا إلى جنب مع معانٍ أُخَر.

وقد حمل سيبويه على معنى الصيرورة قولهم: أَسْمَنْت وأَكْرَمْت فاربط، وألأمت[2]، وهو ما جعله النحاة بعد ذلك معنًى مستقلاً بمعنى وجدته على صفة، أي وجدته سمينًا وكريمًا ولئيمًا، ومراد سيبويه أن أسمنت وأكرمت: أي صرت صاحب سِمان وكرام من الإبل؛ لأنّه شبّه ذلك بأجربَ الرجل وأنحز، ومذهبه هذا يختلف عمّا عدّه النحاة على معنى وجدته على صفةٍ، ثم ذكر نحو: "أَصْرَم النخل، وأَمْضَغ، وأحصد، وأجزّ النخل"[3]، وحمله على معنى الصيرورة الّذي تقدّم في الأمثلة السابقة، غير أنّه فسّر الصيرورة في مثل هذا على أنّه قد استحقّ أن تُفعَل به هذه الأشياء، وممّا يدلّ على أنّه لم يبتعد عن معنى الصيرورة في هذا المعنى أنّه ذكر آنفاً أنّ أَلامَ: صار صاحب لائمة، وهنا فسّر الاستحقاق في النخل والزرع بقوله: أي استحقّ أن تُفعَل به هذه الأشياء، كما استحقّ الرجل أن تلومه[4]. فالاستحقاق من أَوْجُهِ الصيرورة، أو أنّ الاستحقاق هو صيرورة، وهو قريب مما جعله بعض النحاة فيما بعد دخولاً في الوقت: أي دخل في وقت الصَرْم والجَزّ، والحَصْد، والدخول هذا لا يختلف عن الصيرورة إلاّ في العبارة، أي صارت إلى هذه الحال أو في هذه الحال.

---

(١) سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ٥٩.

(٢) انظر: السابق، ج ٤، ص٦٠، أي وجدت سميناً أو كريماً من الإبل أو الخيل فتمسّكْ به واقتنه، وألأمت: وجدت صاحباً لئيماً.

(٣) سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص٦٠.

(٤) انظر: السابق.

وقد أكّد هذا المعنى واستحثّه في قولهم: (أَحْمَدْتُه)، أي وجدته مستحقًّا للحمد منّي؛ إذ فسّر ذلك بقوله: إنّما تريد أنّك استبنته محمودًا كما أنّ أقطع النخل استحقّ القطع، ويكون الأمر على ذلك أنّ المعنى الصرفيّ الأساسيّ هو الصيرورة إلى الحمد، وليس أنّك وجدته على هذه الصفة هو الأَوْلى. وعلى هذا فإنّ سيبويه يحمل هذا المعنى على معنى المصير وليس على معنى جديد كما ذهب تابعوه لاحقًا، فكأنّ أحْمَدْتُه: صار إلى منزلة الحمد عندي، بدليل حمله هذا المعنى على معنى أقطع النخل كما تقدّم.

وممّا يجعلني مطمئنًّا إلى أنّ معنى الصيرورة كان متجليًّا في ذهن سيبويه أنّه فرّق بين أفعال، منها: أرابني ورابني تفريقًا دقيقًا بين معنييها على فَعَلَ وأَفْعَلَ، إذ ذهب إلى أنّ (أراب) فيه صيرورة جاءت من الزيادة على حين أنّ (رابني): جعل لي ريبةً، وهو معنى معجميّ متضمّن في الفعل من غير أن يكون مزيدًا.

وممّا يدلّ على حضور معنى التصيير والجَعْل في ذهن سيبويه أنّه حمل (أدْنَف) على (أصْبَحنا وأمْسَينا، وأسْحَرنا)، وقد نصّ بعض النحاة فيما بعد على معنى الصيرورة فيه، قال الرضيّ: "دخل في الدنَفِ"[1]، وقال ابن عاشور: "أي صار في حال الدنف، وهو راجع إلى كون الهمزة للصيرورة"[2].

---

(١) انظر: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (٦٨٦هـ، ١٢٨٧م)، **شرح شافية ابن الحاجب**، ٤ج، تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م. ج ١، ص ٩٠.

(٢) انظر: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م)، **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)**، ٣٠ج، الدار التونسية للنشر– تونس، ١٩٨٤م، ج ٢٣، ص ١٤٤.

وقال سيبويه وهو يفرّق بين فَعَلَ وأفْعَلَ: "غَفَلت: أي صرت غافلاً، وأغْفَلت: إذا أخبرت أنّك تركت شيئًا ووصلت غفلتك إليه، وإن شئت قلت: غفَل عنه، فاجتزأت بعنه عن أغفلته"(١)، ومن البيِّن أنّه يريد التعدية هنا في التفريق بين فَعَلَ وأفْعَلَ، ولذلك لا يُحمَل قوله "غفلت: أي صرت غافلاً" على الصيرورة الحقيقيّة أو الجعل الّذي هو في أفْعَلَ، مثل: أغفل، أي جعل الأمر والشيء مُغفَلاً. والأمر نفسه يُقال فيما ذكره سيبويه من فرق بين بَصَرَ وأبصَرَ "بصَر وما كان بصيرًا، وأبصره إذا أخبر بالّذي وقعت رؤيته عليه"(٢)، فبصر فعل ذاتيّ وإن حمل معنى الصيرورة أي صار بصيرًا، ولكنّها على غير معنى الصيرورة والجعل في (أبصرَ): أي أبصرَه: جعله مبصَرًا، أو وصل البصر إليه كما فسّر ذلك سيبويه: (صار مبصِرًا).

وبناءً على ما سبق يكون سيبويه قد حمّل أفْعَلَ المعاني الآتية: الجعل، والدعاء، والتعريض، والصيرورة.

وتبع أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (٢٢٤ هـ، ٨٣٨م) سيبويه بالوقوف على معاني صيغة أفْعَلَ، وبعض معانيها الّتي جاءت عند سيبويه، مثل معنى الجعل والصيرورة الّذي تجلّى عنده في الأمثلة الوافرة التي أوردها وأحصاها، ومثل معنى التعدية بأفْعَلَ. غير أنّه أضاف معنًى قائمًا بنفسه وهو موافقة الشيء على صفة، قال: "باب أفْعَلَت الرجل وغيره، إذا وجدته كذلك"(٣)، وهو المعنى الّذي أشار إليه سيبويه في مثل: أحْمَدته، أي وجدته مستحقًّا للحمد منّي.

---

(١) سيبويه، الكتاب ج ٤، ص٦١.

(٢) السابق: ج ٤، ص ٦٢.

(٣) أبو عبيد القاسم بن سلاّم (ت٢٢٤هـ، ٨٣٨ م)، **الغريب المُصنَّف**، جزءان، تحقيق: د. محمد المختار العبيدي، المجمع التونسي للآداب والعلوم والفنون، دار سحنون للنشر والتوزيع، ط٢، تونس،١٩٩٦م، ج ١، ص ٥٩٦.

أمّا معنى الجعل والصيرورة، فيكاد يكون مستأثرًا بجميع الأمثلة الّتي ذكرها في باب: "أَفْعَلَ القوم فهم مُفْعِلون"[1]، وقد اختلط فيه أَفْعَلَ من الجامد بأَفْعَلَ من غير الجامد، نحو: أَلْحَم القوم وأَشْحَموا: إذا كَثُر اللحم عندهم والشحم، ومعنى الصيرورة صرفيًّا في هذا لا يحتاج إلى دليل، ومثله: أَتْمَروا وأَلْبَنوا من اللبن والتمر، وأَجْمَلوا كَثُرَتْ جِمالُهم، وأَغْزَروا: غَزَرت إبلهم، وإن التقط بعضهم عبارة المصنّف (أبي عُبيد القاسم بن سلاّم) السابقة وهي: كثر عندهم اللحم والشحم، وجعل ذلك معنًى مستقلاً لأَفْعَلَ في مثل هذا[2]، هو الدلالة على الكثرة.

ولكنّي أخالفهم في أنّ الكثرة ليست معنًى صرفيًّا، ولكنّها دلالة مستفادة من الصيرورة الّتي هي المعنى الصرفيّ، فكونهم صاروا أصحابَ لحم وشحم فهذا يدلُّ على الكثرة، كما في لابِنٍ وتامِرٍ؛ فإنّها صرفيًّا أسماء فاعلين، ولكنّها تدلّ على النسبة التي قد تؤدّي إلى معنى الكثرة، فلولا كثرة الشيء عنده، وشُهْرته به ما نُسِب إليه. وممّا يعزّز هذا عندي أنّ أبا عُبيد القاسم بن سلاّم نفسه أورد مجموعة من الأفعال، مثل: أَكْيَس الرجل إذا وُلِد له ولدٌ كيِّس، وأَسَاد وأَسْوَدَ من سواد لون الولد، وكذلك من الحُمْرة والصُهْبة والشُهْبة والبَلَق والظَرَف والكَرَم، ومن البياض

---

(١) أبو عبيد القاسم بن سلاّم (ت٢٢٤هـ، ٨٣٨ م)، **الغريب المُصنَّف**، جزءان، تحقيق: د. محمد المختار العبيدي، المجمع التونسي للآداب والعلوم والفنون، دار سحنون للنشر والتوزيع، ط٢، تونس،١٩٩٦م، ج١، ص ٥٨٦، وما بعدها.

(٢) انظر: أبو محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ،٨٨٩م) **أدب الكاتب**، جزء واحد، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بلا تاريخ نشر، ص ٤٤٩. أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت٣٥٠هـ، ٩٦١ م)، **معجم ديوان الأدب**، تحقيق أحمد مختار عمر، مراجعة إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م، ج ٢، ص ٣٢٩. أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ، ١٣٤٤ م)، **البحر المحيط في التفسير**، ٨ أجزاء، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ج ١، ص ٤٦.

أوضَحَ[1]... فهذه الأمثلة وغيرها إنّما يجمعها معنى الصيرورة، وكان القياس أن يُقال عن معناها: الصفة أو اللون قياسًا على معنى الكثرة الّذي ذكروه سابقًا، ولكنّا لا نجد أحدًا ذكر هذا المعنى، اكتفاءً بمعنى الصيرورة الذي يُفهم دلالةً من أمثلتهم.

ومن الأمثلة الكثيرة الّتي ذكرها: أوعَث القوم: أخذوا في الوعوثة، وأرْعَدوا وأبْرَقوا وأغْيَموا: أصابهم رعدٌ وبرقٌ وغيمٌ، وهذا كلّه صيرورة: أي صاروا في وعوثة، وصاروا في رعدٍ وبرقٍ وغيمٍ ، وقد أشَدّ القوم وأخَفّوا وأنْشَطوا وأبْطَؤوا وأسْرَعوا وأبْلَدوا: إذا كانت دوابهم شِداداً، وخِفافًا ونشيطة وقُطُفًا وبِطاءً وسِراعًا وبليدةً، والحقيقة أنّ عبارة سيبويه في مثل هذا أدقّ؛ لأنّه ذكر المُقطِف حين كان يتحدّث عن معنى الصيرورة، فالأدقّ ألاّ يُقال: كانت دوابهم كذا، ولكن صارت دوابّهم كذا...، ولم يَفُته هذا في مثل: أكْشَف القوم؛ إذ فسّره بقوله: صارت إبلُهم كُشُفًا.

وقد فرّق تفريقًا دقيقًا يكشف عن معنى الصيرروة في أفْعَلَ حين ذكر أنّ "أشْمَلوا من ريح الشّمال إذا دخلوا فيها، فإذا أراد أنّها أصابتهم قيل: فُعِلوا فهم مفعولون، وكذلك الجَنُوب والدَبُور والصَبَا"[2]، فَشُمِلوا وجُنِبوا: أصابتهم هذه الريح، وأشْمَلوا وأجْنَبوا: دخلوا فيهما، وليس في هذا الفرق إلاّ معنى الصيرورة الّذي في أفْعَلَ، أي صاروا في ريح الجنوب وريح الشمال. والأمثلة أكثر من أن تُحصى في هذا الباب، وفي دلالة أفْعَلَ الصريحة على الصيرورة.

ثم أردف هذا الباب ببابٍ آخر[3]، لا يختلف عن سابقه في تأكيد معنى الجعل والصيرورة في أفْعَلَ، غير أنّه جعله لأفْعَلَ الشيء فهو مُفعِل ومُفعلةٌ، وجلّ

(١) انظر: أبو عبيد القاسم بن سلاّم، الغريب المصنّف، ج١، ص٥٨٧.

(٢) السابق: ص ٥٨٨.

(٣) انظر السابق: ص٥٩٠-٥٩٢.

أمثلته من أَفْعَلَ اللازم الّذي يدلّ على الصيرورة، نحو: أَمْنَحَت الناقة فهي مُمنِح إذا دنا نتاجها، وأَمَاتَت فهي مميت ومميتة إذا مات ولدها، وأفاقت فهي مُفيق ومُفيقة إذا درّ لبنها، وأقْرَبت وأتمّت: دنا نتاجها، ويمضي على هذا النحو الّذي يكشف عن أصالة معنى الصيرورة في صيغة أَفْعَلَ واطّراده.

وعقد باباً آخر بعنوان (أَفْعَلَ الشيء وفَعَلْتُه)[1] لم يتعرّض فيه لمعنى أَفْعَلَ، ولكنّه أراد ما جاء من أَفْعَلَ لازماً، وفَعَل متعديًا، نحو: أنزفت البئر إذا ذهب ماؤها ونزفتها أنا، وأَقْشَع الغيم وقَشَعَتْه الريح، وأنْسَل ريش الطائر... ونَسَلْتُه أنا. ولكنّ هذه الأمثلة تؤيّد وتعزّز معنى الصيرورة في أَفْعَلَ، فمعنى الصيرورة في أَفْعَلَ أغنى عن تعديته الّتي احتاجها الثلاثيّ فَعَلَ؛ لأنّ معنى أنزف: صارَ نازفًا، وأقشع: صارَ مُقْشِعًا[2]، وإذا قلنا: أنزفتها أو أقشعت الريحُ الغيمَ، فقد جئنا بمعنى الصيرورة عن طريق التعدية. ويؤيّد ذلك الباب اللاحق الّذي جعله (لأَفْعَلت الشيءَ وفعلت به)[3]؛ إذ يُقابل بين تعدية الثلاثي فَعَلَ بحرف الجر وتعدية أَفْعَلَ بنفسه، وقد تقدّم أن التعدية في أَفْعَلَ نتيجة لمعنى الصيرورة الصرفيّ. ومن أمثلة الباب الّتي ذكرها: شالت الناقة بذَنَبها وأشالَتْ ذنَبَها، وذهَبْتُ بالشيء وأذْهَبْته، وخَرَجْتُ به وأخْرَجْتُه.

أمّا المعنى الّذي زاده لأَفْعَلَ فهو الّذي عقد له باب (أَفْعَلت الرجل وغيره إذا وجدته كذلك)[4]، وهو كما أشرت مُفَاد من إشارة سيبويه في مثل أحمدته: وجدته مستحقًّا الحمد منّي، غير أنّ سيبويه ذكرَه في معنى الصيرورة كما وضّحت ذلك

---

(١) انظر: أبو عبيد القاسم بن سلاّم، الغريب المصنّف، ج١، ص ٥٩٤.

(٢) انظر: موفّق الدين يعيش بن علي ابن يعيش (٦٤٣هـ، ١٢٤٥م)، **شرح المفصّل**، ١٠ج، عالم الكتب، بيروت، ج ٧، ص ١٥٩.

(٣) أبو عبيد القاسم بن سلاّم، الغريب المصنّف، ج١، ص ٥٩٥.

(٤) السابق، ص٥٩٦.

سابقًا[1]، وجَعْله هذا معنًى مستقلاً اقتفى أثره فيه كثيرٌ ممّن ذكروا معاني أَفْعَلَ، ومن أمثلته على هذا الباب: وَعَدني الرجل فأَخْلَفته، أي وجدته قد أخلفني، وحمل عليه قول الأعشى: [الكامل]

أَثْوَى وقصّر لَيْلَةً لِيُزوَّدا فَمَضَتْ وأخلفَ من قُتَيْلةَ مَوْعِدا[2]

أي وافق منها خُلْفاً[3].

ويبدو لي أنّ الأَوْجَهَ في هذا المعنى ما ذكره سيبويه في مثل أَحْمَدتُه، إذ حمله على أَقْطَعَ النخلُ، فأحمدته: صار إلى الحمد فاستبنته على ذلك. وفي الشاهد: صار الموعد إلى الخُلف فوافقه على ذلك، فالمعنى الصرفيّ الأساسيّ هو الصيرورة إلى هذه الصفة الّتي وافقته عليها لا أنّك وجدته على تلك الصفة. ويُوَجَّه عليه ما رواه الأصمعيّ: أتينا الأرضَ فأَحْيَيْناها، قال: وجدناها حيّةَ النباتِ غَضَّتَهُ، وأوحشناها وجدناها وَحْشَةً[4]، فالأصل في هذا: وجدناها قد صارت إلى الحياة، وقد صارت إلى الوحشة، ووافقناها أو صادفناها على ذلك، فلو كان المراد وجدناها على تلك الصفة لاكتفوا بقولهم وجدناها حيّةً، ووجدناها موحشة، ولكنّ صيغة أَفْعَلَ من ذلك تدلّ على مصادفتها على صفة صارت إليها. ومما يعزّز ذلك أنّهم استشهدوا على هذا المعنى بقول رؤبة: [الرجز]

حتّى إذا ما اصفرّ حُجران الذرَق وأهيَجَ الخَلْصاءَ من ذات البُرَق[5]

---

(١) انظر: الصفحة ٢٤، ٢٥ من هذا البحث.

(٢) انظر: **ديوان الأعشى الكبير**، ميمون بن قيس، شرح وتعليق: محمد حسين، مكتبة الآداب، ص٢٢٧.

(٣) انظر: أبو عبيد القاسم بن سلاّم، الغريب المصنّف، ج١، ص ٥٩٦.

(٤) السابق نفسه.

(٥) وليم بن الورد البروسي (١٣٢٧هـ، ١٩٠٩م)، **مجموع أشعار العرب**، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجّاج، وعلى أبيات مفردة منسوبة إليه، دار ابن قتيبة، الكويت، ص ١٠٥.

فسياق الكلام يدلّ دلالة واضحة على أنّ (أهيجَ الخَلْصاءَ) – وهو بلد بالدهناء معروف[1]– أي صادف أو استبان أو وافق الخلصاءَ قد صارت مهيجةً، لأن السياق يصف حُمُرًا وحشيّة قد تغيّر عليها المكان وتبدّل، فالهياج المذكور لم يكن صفة ثابتة وجد المكان عليها، وإنّما استبان أنّ المكان قد صار إليها، بدليل اصفرّ الّتي قبلها، وهي تدلّ على التحوّل أو الصيرورة إلى هذا اللون، وقد أصاب سيبويه حين حمل أَحْمَدته (استبنته محمودًا) على أَقْطَعَ النخل بمعنى صار إلى الإقطاع، أو دخل هذه المرحلة.

وقد توارد كثيرٌ من النحويين واللغويين على ذكر هذا المعنى مكتفين بأنّه وجده على صفة، أو صادفه كذلك، ولم يلتفتوا إلى معنى الصيرورة كما التفت سيبويه، ولولا معنى الصيرورة أو المصادفة على تلك الصيرورة لَما تُجشِّم هذا التركيب غير المألوف؛ لأن المتبادر في أهيجَ الخلصاء أي جعلها هائجة، وأخلف موعدها: أي جعله مُخلَفاً.

وجاء ابن قتيبة (٢٧٦ هـ، ٨٨٩ م) في (أدب الكاتب) بعد سيبويه وأبي القاسم فذكر شيئًا ممّا ذكروا غير أنّه فرّع معنى الصيرورة الّذي تقدّم عند سيبويه، وجعل منه باب (أَفْعَلَ الشيء حان منه ذلك) مستخرجًا معنى جديدًا وهو الحينونة، كقولهم: أَرْكَبَ المُهْرُ، وأَحْصَدَ الزرعُ، وأَقْطَفَ الكرمُ، وأقطف القومُ: حان أن يقطفوا كرومَهم[2]، ولا يخفى أن المعنى الصرفيّ الحقيقيّ لكلّ ذلك هو الصيرورة، وإن كان بعضها صيرورةً زمنيّةً، أي الدخول في وقت الحصاد والقطاف، أو مرحلة الحصاد ومرحلة القطاف، فالحينونة معنى مُفَاد من المعنى الصرفي الصيرورة، والدليل على ذلك سائر الأمثلة الّتي ذكرها في هذا الباب، مثل: أَقْطَفَ القومُ: حان أن يقطفوا كرومَهم، فليس إقطافهم حينونة، ولكنّه مصيرهم إلى هذا الأمر، ومثله:

---

(١) انظر: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، **معجم البلدان**، ٥ مجلدات، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ٣٨٢/٢. وقيل في موقعه غير ذلك وما أثبتّه هو المُرجّح.

(٢) انظر: ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص ٤٤٨.

أَجْزَروا، وأَجَدّوا، وأَغَلّوا[1]، ومثلُه أَنْتَجَت الخيلُ، قال: حان نِتَاجُها، والأدق أنها صارت إلى النِتاج، وأَفْصَحَ النصارى، قال: حان فِصْحُهم، والصحيح أنّهم صاروا أو دخلوا إلى فصحهم، وأَشْهَرَ القومُ، قال: أتى عليهم شهر، وليس هذا حينونة، ولكنّهم صاروا إلى شهر، أو صاروا ذوي شهر في عدِّ أيّامهم، ومثله أَحَالَ القومُ، قال: أتى عليهم حولٌ، والصحيح صاروا إلى حولٍ.[2]

ومن المعاني الّتي فرّعها على الصيرورة باب (أَفْعَلَ الشيءُ: صار كذلك وأصابه ذلك)[3]، وقد خلط في هذا الباب معنى الإصابة بمعنى الصيرورة، كقوله: أَصَحَّ: صارت الصحّة في ماله، وأَسْنَتَ: أصابته السنَة، وأقحط وأيبس إذا أصابه القحط واليُبس...

وغير خافٍ أنّه لا فرق في المعنى الصرفيّ بينها جميعًا وأنّها تدلُّ على الصيرورة كما أوَّلَها في بعض الأمثلة.

ومن المعاني الّتي فرّعها على الصيرورة أيضًا باب (أَفْعَلَ الشيء: أتى بذلك، واتّخذ ذلك)[4]، نحو: أَخَسَّ الرجلُ: أتى بخسيس من الفعل، وأَذَمَّ: أتى بما يُذمُّ، وأَقْبَحَ أتى بقبيح، وأَلامَ: أتى بما يُلام، وكلُّ ما تقدّم صيرورة، ومعنى الصيرورة فيها أَوْجَهُ وأَشْمَلُ.

---

(١) انظر: ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص ٤٤٨.

(٢) انظر: الرضي الاستراباذي، شرح الشافية، ج١، ص٩٠.

(٣) ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص ٤٤٨.

(٤) السابق: ص٤٥٠.

وأَتْلَدَ: اتّخذَ تِلادًا من المال، ولم يذكر إلاّ هذا المثال على الاتّخاذ، ولعلّه عزّزه بقوله: وأَهْرَبَ الرجلُ: إذا جدّ في الذهاب مذعورًا، فكأنّه لمح فيه معنى الاتّخاذ، ولكن كلّ ذلك إلى الصيرورة أقربُ، فأَتْلَدَ: صار مُتْلِدًا، وأَهْرَبَ: صار إلى الهرب[1].

وتوارد النحاة واللغويون على هذه المعاني إلاّ أنّ بعضهم كان يُلمح إلى معنى الصيرورة والجعل الملازم لأَفْعَلَ، كابن درستويه[2]، وابن سيده الذي ذكر في (المخصّص) أن أَفْعَلَ تُستَعمَل إن أردت أنّ غيرَه صيّره إلى شيء[3]، وهذا نصٌّ على معنى الصيرورة على أنّه معنًى أساسيّ فيها.

وقد أضاف الزمخشريّ (٥٣٨ هـ، ١١٤٣م) عبارةً بَيَّنَتْ وجهَ الجعْل والصيرورة في معنى التعريض في أَفْعَلَ، بقوله حين عدّد معاني أَفْعَلَ: "وأنْ يُجعَل بسببٍ منه نحو أَقْتَلْتُه وأَبَعْتُه"[4] غير أنّه أضاف معنى السلب أيضًا، نحو أَشْكَيْته وأَعْجَمت الكتاب إذا أزلت الشكاية والعُجمَة عنه، وهو من التضادّ في أَفْعَلَ، أشار إليه غير واحد، فأشكيته: جعلته شاكيًا وأزلت عنه الشكوى، وأعجمته: جعلته معجَمًا أي مبهَمًا، وأزلت عجمته[5]، وتفسير هذا التضادّ غامضٌ غُموضَ كثيرٍ من الألفاظ المتضادّة، ولم أظفر بمن فسّر سرّ هذه الدلالة المتضادة رغم طول البحث، وإن كان هذا المعنى لا يخرج بأَفْعَلَ عن معنى الصيرورة الصرفيّ ولكنّها صيرورةُ سَلْبٍ لا إثبات، فأعجمته جعلته غير ذي عُجمة، وأشكيته جعلته غير ذي شكوى.

---

(١) ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص٤٥١.

(٢) ستأتي الإشارة إليه مفصّلة في مبحث فعل وأفعل.

(٣) انظر: أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده (٤٥٨هـ،١٠٦٥م)، **المخصص**، ١٧ج، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م، ج٤، ص ٣٠٢.

(٤) ابن يعيش، شرح المفصّل، ج ٧، ص ١٥٩.

(٥) أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (٦١٦هـ، ١٢١٩م) ، **شرح ديوان المتنبي**، ٤ج، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبدالحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، ج٤، ص ١١٦، ابن قتيبة، أدب الكاتب ص٤٥٣، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ، ١٦٨٣م) **الكليّات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**،ج١، تحقيق عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ٥١٤، ابن سيده، المخصص، ج٤، ص ١٧٧.

وقد بلغت معاني أَفْعَلَ عند ابن عصفور (٦٦٩هـ، ١٢٧٠م) أحدَ عشرَ معنًى، منها خمسة لم ترد عند سواه ممّن تقدّمه من النحاة وإن ألمح إليها بعضهم، وهذه المعاني الجديدة الّتي ذكرها ابن عصفور هي: الهجوم، والضياء، ونفي الغريزة، والوجود، والوصول.

ومثال الهجوم كقولك أَطْلَعْتُ عليهم، أي هَجَمت عليهم، وأما طَلَعْتُ فبَدَوْتُ، ومثال الضياء كقولك أشرقت الشمس: أضاءت، فأما شَرَقت فطلعت، ونفي الغريزة كقولك: أَسْرَعَ وأَبْطَأ، فأمّا عَجُل وبَطُؤَ فكأنّه غريزة.(١) والوجود كقولك أبصره: دلّه على وجود المبصَر، والوصول: كقولك: أغفلته، أي: وصلت غفلتي إليه.

وهذه المعاني الّتي زادها ابن عصفور مأخوذةٌ من عبارة سيبويه نصًّا، حين كان يُفسِّر معاني هذه الأفعال ودلالاتها، ولم يُرِد سيبويه من ذلك ذكر معانيها الصرفيّة، وإنّما كان يُفَرِّق بين فَعَلَ وأَفْعَلَ من حيث الاستعمال والدلالة لا من حيث المعنى الصرفيّ، وقد ورد في بعض المعاجم اللغويّة: طَلَعَ علينا إذا هجم(٢)، ممّا يعني أن معنى الهجوم ليس من صيغة أَفْعَلَ، وإنّما هو معنى دلاليّ في هذا الفعل مزيدًا أو غير مزيد، زيادةً على أنّها لم تُفِد معنى الهجوم في غير هذا المثال.

---

(١) انظر: علي بن مؤمن ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ، ١٢٧٠ م)، **الممتع الكبير في التصريف**، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٦م، ١٢٧، ١٢٨، وانظر سيبويه، الكتاب، ج٤، ص ٥٦.

(٢) انظر: أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ، ٧٨٦ م)، **كتاب العين**، ٨ج، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائيّ، دار ومكتبة الهلال ج٢، ص ١١، أحمد بن فارس (٣٩٥هـ، ١٠٠٤م)، **معجم مقاييس اللغة**، ٦ج، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م، ج٣، ص٤١٩.

أمّا معنى الضياء الذي أخذه من عبارة سيبويه: أشرقت الشمس أي أضاءت، فإنّ سيبويه كان يُفرّق بين فَعَلَ (شَرَقت: بَدَت)، وأَشْرَقت: أضاءت، وهذا تفسيرٌ دلاليٌّ، أمّا المعنى الصرفيّ فهو الصيرورة، أي صارت ذات إشراق أو دخلت في هذه الحال، وهو معنى صرفيّ لا تكاد تُحصى أمثلتُه[1].

ولعلّ تَمسُّك ابن عصفور وتقيُّده بعبارة سيبويه هو ما جعله يوجّهها إلى المعنى الصرفيّ؛ إذ لا يبدو من عبارة سيبويه حين كان يُفرّق بين فَعَلَ وأفْعَلَ في الدلالة أنّه كان يعني المعنى الصرفيّ، وذلك نحو قوله: "أَسْرَعَ: عَجِل، وأبطأ: احتبس، وأمّا سَرُعَ وبَطُؤَ فكأنّهما غريزة"[2]، فلمّا وقف عليها ابن عصفور جعل المعنى الصرفيّ لأسرع وأبطأ نفي الغريزة، مقابل ما ذكره سيبويه من غريزة في: سَرُعَ وبَطُؤَ. وممّا يعزّز ذلك عندي أن سيبويه شبّه سَرُع وبطُؤَ السابقتين بالفعلين: خَفَّ وثَقُل، من حيث دلالتهما على الغريزة، ولم يَقُل أحدٌ بأنّ أخفَّ وأثقَل معناهما الصرفيّ نفي الغريزة؛ إذ لا يخفى معنى الصيرورة فيهما[3]. فعلى ذلك يكون أَسْرَعَ: دخل في السرعة، وأبطأ: دخل في البطء، أو صار ذا بطءٍ. وكذلك الأمر في الوصول والوجود، فلا يخرج المعنى الصرفيّ عن كونه صيرورة، وقد سبق توضيح ذلك عند وقوف سيبويه على هذه المعاني[4].

وإذا ما صرنا إلى الرضيّ الاستراباذي (٦٨٦هـ، ١٢٨٧ م) نجده قد قرّر بعض المسائل قبل أن يستعرض معاني أفْعَلَ، فمنها أنّه لا بدّ للزيادة من معنى (في أفْعَلَ وسواها) وذهب إلى أنّ قولهم أحياناً أنّ فَعَلَ بمعنى أفْعَلَ إنّما هو

---

(١) انظر ص ٥٤، ٥٥، ٥٦ من هذا البحث.

(٢) سيبويه، الكتاب ٤، ٥٦.

(٣) انظر: الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (٢١٥هـ، ٨٣٠ م)، **معاني القرآن**، ٢ج، تحقيق هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٩٩٠م، ج١، ص ٣٤٣.

(٤) انظر: ص٢٤، ٢٥، ٢٦، من هذا البحث.

تسامح في العبارة كقولهم بزيادة بعض الأحرف[1]، مثل الباء في ﴿كَفَى بِاللَّهِ﴾[الرعد ٤٣] ومن في ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ﴾[آل عمران٦٢]، وذهب إلى أنّ معنى الهمزة في (أَفْعَلَ) في مثل هذا، أو وظيفتها هو التأكيد والمبالغة، وهذا معنى جديد لم يرد عند مَن سبقه فيما أعلم. وهو معنى لا يناقض ما ذكرناه من معنى الصيرورة، إذ يبدو أن الرضي أحَسّ أنّ في أَفْعَلَ قوّةً وتأكيداً ليست في فَعَلَ، وهو فرق يتجلّى حين الوقوف على فَعَلَ وأَفْعَلَ المترادفات استعمالاً[2].

ومنها أنّ الأغلب في هذه الأبواب ألاّ تنحصر الزيادة في معنى بل تجيء لمعانٍ. وهذه إشارة تناقض ما قام هذا البحث عليه من توحيد لمعنى الزيادة الصرفيّ.

ثم استعرض معاني أَفْعَلَ جاعلاً المعنى الغالب التعدية، وظهر جليًّا في شرحه وأمثلته أنّ التعدية لا تنفكّ عن الجَعْل والصيرورة، بل إنها نتيجة نحويّة لهما، وهما في الحقيقة المعنى الصرفيّ ليس التعدية، وقد لامس الرضيّ هذه النتيجة، فقال إنّ معنى الهمزة الجعل والتصيير: " فإن كان الفعل الثلاثيّ غيرَ متعدٍّ صار بالهمزة متعديًّا إلى واحد هو مفعول لمعنى الهمزة، كأذهبته، ومنه أعظمته، أي جعلته عظيماً باعتقادي"[3]، ومن أمثلته في تأكيد معنى الجعل: أحفرت زيداً النهر، أي جعلته حافراً له.

وقد عاد الرضيّ واستدرك على ابن الحاجب قوله الّذي تابعه عليه آنفًا، وهو أنّ الغالب في أَفْعَلَ التعدية، وقال: "ولو قال المصنِّف مكان قوله: "الغالب في أَفْعَلَ أن يكون للتعدية" "الغالب أن يجعل الشيءَ ذا أصله لكان أعمّ؛ لأنّه يدخل

---

(١) انظر: الرضي الاستراباذي، شرح الشافية، ج١، ص ٨٣.

(٢) انظر: ص ٥٠، ٥١، ٥٢ من هذا البحث.

(٣) الرضي الاستراباذي، شرح الشافية، ج ١، ص ٨٦.

فيه ما كان أصله جامدًا، نحو: أَفْحَى قِدْرَه، أي جعلها ذات فَحَاً، وهو الأبزار، وأَجْدَاه أي جعله ذا جَدًى، وأَذْهَبه أي جعله ذا ذَهَبٍ، وقد يجيء أَفْعَلَ لجعل الشيء نفس أصله إن كان الأصل جامداً، نحو: أهديت الشيء: أي جعلته هديّةً أو هَدياً"[1].

واعتراض الرضيّ على ابن الحاجب يدلّ على أنّ الرضيّ أدرك معنى الصيرورة والجعل ولامسَه، بل إن تفسيره لمعنى التعريض الّذي ذكره ابن الحاجب يدلّ على تقريبه التعريض إلى معنى الجعل والتصيير، قال: "قوله: "وللتعريض"، أي: تفيد الهمزة أنّك جعلتَ ما كان مفعولاً للثلاثيّ معرّضًا لأن يكون مفعولاً لأصل الحدث، سواء صار مفعولاً له أو لا، نحو أقتلته: أي عرّضته لأن يكون مقتولاً قُتِل أو لا"[2]، وأمثلة التعريض صريحة في معنى الجعل صرفيًّا، فأَبَعْتُه وأَقْتَلته أي جعلته معرّضًا لهما.

ويؤيّد ما تقدّم أنّ الرضيّ أَمْعَنَ في شرح معنى الصيرورة الّذي ذكره ابن الحاجب، فأَلْحَم زيد: صار ذا لحم، وأَطْفَلت: صارت ذات طِفْل، وأَعْسَر: صار ذا عُسْرٍ، وأَجْرَبَ الرجل: صار ذا إبل ذات جَرَبٍ، وألامَ صار صاحب قوم يلومونه. واعترض على كون أَكَبّ مطاوع كَبَّه، وقال: أَكَبَّ، أي صار يُكَبُّ.[3]

وأيّد ابن الحاجب في عدم جعل مثل (أَحْصَدَ الزرع) قسماً له معنى بعينه، بمعنى حان أن يُحصَد، وإنّما هو في الحقيقة بمعنى صار ذا كذا، أي صار ذا حَصَادٍ[4]، وذلك بحينونة حصاده. ثم حمل الرضيّ على ذلك- أي على معنى الصيرورة- نحو: أصبح، وأمسى وأَفْجَر، وأَشْهَر، أي دخل في الصباح والمساء

---

(١) الرضي الاستراباذي، شرح الشافية: ص ٨٧.

(٢) السابق: ص ٨٨.

(٣) السابق: ج١، ص٨٨.

(٤) السابق: ص ٨٩.

والفجر والشهر، وكذا أنْجَد وأجْبَل، والوصول إلى العدد نحو: أعْشَر، وأتْسَع، فجميع هذا بمعنى صار ذا كذا: أي صار ذا الصبح وذا المساء، وذا الجبل وذا العشرة.[١]

لكنّ الرضيّ تابع ابن الحاجب مقرّاً بعض المعاني على ما هي عليه، مثل: وجدته على كذا أو على صفة كذا، والسلب والدعاء.[٢] وختم معاني أفْعَلَ بأنّه قد يأتي لها معانٍ غير ما سبق "وليس لها ضابطة كضوابط المعاني المذكورة كأبصره: أي رآه، وأوعزت إليه، أي تقدّمت"[٣] ثمّ قال: "وقد يجيء أفْعَلَ مطاوعاً لفعّل كفطّرته فأفطر، وبشّرته فأبشر"[٤].

ولو وحّد القدماء معنى أفْعَلَ على الجعل والصيرورة لكان من السهل توجيه سائر المعاني عليه.

وأختم مذاهب القدماء في معاني أفْعَلَ وتعديدها بأبي حيّان الأندلسيّ الّذي جمع أغلب المعاني التي جاءت عند سابقيه حتى أوصلها إلى أربع وعشرين معنًى، وهي: الجعل، والتعدية، والكثرة، والصيرورة، والإعانة، والتعريض، والسلب، وإصابة الشيء بمعنى ما صِيغَ منه، وبلوغ عدد أو زمان أو مكان، وموافقة ثلاثيّ أو إغناء عنه، ومطاوعة فَعَلَ وفعّل، والهجوم ونفي الغريزة والتسمية، والدعاء، والاستحقاق، والوصول، والاستقبال، والمجيء بالشيء، والتفرقة.[٥]

ومن المعاني التي زادها أبو حيّان ولم تتقدّم عند سابقيه نصًّا: الاستقبال، والمجيء بالشيء، والتفرقة، ومثال الاستقبال: أفّفته، أي استقبلته بأفٍّ، وأسقيته:

---

(١) الرضي الاستراباذي، شرح الشافية: ص٩٠.

(٢) السابق، ٩٠، ٩١.

(٣) السابق: ج١، ص٩٢.

(٤) السابق نفسه.

(٥) انظر: أبو حيّان، البحر المحيط، ج١، ص ٤٦.

استقبلته بقولك سقياً لك، ومثال المجيء: أكثرت: أي جئت بالكثير، والتفرقة: أشرقت الشمس أضاءت، وشرقت: طلعت.[1]

ولا يخفى أن كل هذه الأمثلة معناها الصرفيّ الجعل والصيرورة، وقد تقدّم توضيح بعضها، أما نحو: أكثرت، أي جئت بالكثير، فالأقرب أنّ أكثرت جعلت الشيء كثيرًا أو صيّرته كثيرًا، ولكن اختلفت عبارة التفسير والتأويل فأدت إلى تعديد المعاني، وجوهرها واحد كما ذكرت مرارًا.

هذه جُلّ مذاهب القدماء من نحاة وصرفيّين ولغويّين في معاني أَفْعَلَ، استقصيت المعاني ولم أُحصِ أصحابها عدداً، إذ وقفت عند أبرز مَن ذكروها وزادوا فيها حتى صارت إلى ما صارت إليه.

٢. المحدثون ومعاني أَفْعَلَ:

إنّ الدراسات الصرفيّة الحديثة الّتي أشارت إلى معاني زيادات الأفعال أو تناولتها بوقفة مطوّلَة كثيرة جدًّا، ومن الصعوبة الوقوف عليها جميعًا في مثل هذا البحث، غير أنّني لم أعثر على دراسة واحدة اختصّت صيغة أَفْعَلَ من حيث ضبط معانيها، وسعت إلى ما سعيت إليه، يزاد على ذلك أنّ جُلّ هذه الدراسات حذت حذوَ القدماء في ذكر المعاني ذاتها، والأمثلة ذاتها، ولم تعمد إلى مناقشة هذه المعاني، ولم تعبأ بمسألة تكثير معاني أَفْعَلَ وأنها قد تعود إلى معنى صرفيّ واحد، كما هو شأني في هذا البحث.

ومن هذه الدراسات كتاب هاشم طه شلاش (أوزان الفعل ومعانيها)[2]؛ إذ جعل كتابَه كاملاً لمعاني زيادات الأفعال ومنها أَفْعَلَ[3]، وقد تابع القدماء في كثير من معانيها، مثريًا المعاني بشواهد استخلصها من المصادر اللغويّة والمعجمات،

---

(١) انظر: أبو حيّان، البحر المحيط، ج١، ص ٤٦.

(٢) هاشم طه شلاش، **أوزان الفعل ومعانيها**، مطبعة الآداب، النجف الأشرف،١٩٧١م.

(٣) انظر: السابق ص ٥٧- ٧٣.

وقد بلغت المعاني عنده ستّةً وعشرين معنًى، مضيفًا بعض المعاني التي استخلصها من عبارات المتقدّمين، كمعنى التهيؤ الّذي ذكره، نحو: خَفَق النجم إذا غاب، وأَخْفَق إذا تهيّأ للمغيب، وخفق الطائر إذا طار، وأخفق إذا ضرب بجناحيه[1]، واستنتج المؤلّف هذا المعنى من عبارات القدماء[2] وتفريقهم بين فَعَلَ وأَفْعَلَ، إلاّ أنّ التهيؤ المذكور يعود إلى المعنى الصرفيّ: الصيرورة أو المصير، فأخفق النجم بمعنى: صار إلى المغيب، وأخفق الطائر: صار إلى الطيران، هذا هو المعنى الصرفيّ العام والتهيؤ معنى دلالي خاصّ يمثّل هذه الحالات في صيرورتها: المغيب أو الطيران، فلا يستقيم أن يُفرَد معنًى صرفيًّا مستقلاً.

ومن المعاني التي زادها معنى (وهب)[3]، نحو: أشفيته وهبت له شفاءً، وهذا معنى جعل وصيرورة كما ناقشه سيبويه في مثل: فتن وأفتن وحزن وأحزن؛ إذ قال: أفْعَلَ: جعلته حزينًا وجعلته مُفتَناً.

وممّا زاده أيضًا (التمكّن من الشيء)[4]، نحو: أحفرتُ البئرَ أي مكّنت من حفرها، وأعرض: تمكّن في عُرضه. وقد تقدّم أنّ معنى الجعل والصيرورة في مثل هذا واضح. فالمثال الأوّل حمله القدماء على معنى الإعانة[5]، ومعنى الجعل والصيرورة واضح جدًّا في معنى الإعانة. فأحفرتُ فلانًا البئرَ: جعلته حافرًا لها.

---

(١) هاشم طه شلاش، **أوزان الفعل ومعانيها**، مطبعة الآداب، النجف الأشرف،١٩٧١م، ص ٦٥.

(٢) انظر: ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص ٣٥٢.

(٣) انظر: هاشم طه شلاش، أوزان الفعل ومعانيها، ص ٦٥.

(٤) انظر: السابق، ص٦٦.

(٥) انظر: أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (٥٣٨هـ، ١١٤٣م)، **أساس البلاغة**، ج٢، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ج١، ص ٢٠٧.

وذكر من المعاني (الحمل)[1]، نحو: أكذبته، أي حملته على الكذب، وأعجبته، أي حملته على العجب، ولا أرى ذلك إلاّ جعلاً وصيرورة، أي جعلته كذلك، أو صيّرته إلى ذلك.

ومن المعاني التي ذكرها أيضًا (الإظهار)[2]، نحو: أبأست، أي أظهرت البأس، ولا يختلف هذا عن الصيرورة في شيء. وذكر غير ذلك من المعاني التي إن دققت فيها تجدها لا تتعدّى معنى الجعل والصيرورة.

أمّا خديجة الحديثي فحين وقفت عند معاني أَفْعَلَ الّتي جاءت عند سيبويه، وعند بعض المتقدّمين جعلت التعدية مرادفة للصيرورة إلى شيء[3]، كما أنّها لم تحقّق المعاني التي نقلتها عن سيبويه؛ إذ جعلت أشرقت الشمس، وأضاء كالغريزة مع أنّ سيبويه فرّق تفريقًا دقيقًا بين شَرق وأشرقَ، وضَاء وأضاء، وجعلت أدنف ممّا استُغنِي به عن الثلاثيّ، مع أنّ سيبويه قاسه على أصبح من حيث الدخول في الشيء أو المصير إليه[4]، وذكرت لأصبح وأمسى ونحوهما معنيين: مرّة يغني عن الثلاثي ومرّة الدخول في الحين[5]، والحقيقة أنّه للثاني، الّذي يؤول إلى الصيرورة كما أشرت لذلك عند استعراض مذهب سيبويه في المعاني.

أمّا الدراسة الثانية فهي (أبنية الأفعال دراسة لغويّة قرآنيّة)[6] لنجاة الكوفي، إذ وقفت على معاني أَفْعَلَ الّتي ذكرها القدماء، ولم تأتِ بجديد يُذكَر، ولم تستحسن معنى الصيرورة في مثل أحصد، وذهبت إلى أن همزة الصيرورة الغالب فيها

---

(١) انظر: هاشم طه شلاش، أوزان الفعل ومعانيها، ص ٦٥.

(٢) انظر: السابق ٧٣.

(٣) خديجة الحديثي، **أبنية الصرف في كتاب سيبويه**، منشورات مكتبة النهضة، ط ١، بغداد، ١٩٦٥م، ص٣٩١.

(٤) انظر: سيبويه، الكتاب، ج٤، ص٦١، خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص٣٩٢.

(٥) الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص٣٩٢.

(٦) نجاة الكوفي، **أبنية الأفعال دراسة لغويّة قرآنيّة**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م، ص٣١- ٤٨.

اشتقاق فعلها من الجامد، والمسموع في همزة الاستحقاق اشتقاق فعلها من الحدث، مثل: أجزَّ النخلُ[1]، غير أنّ الصيرورة في أفْعَلَ أعمُّ من كلِّ هذه المحدّدات. وأثبتت معنى المطاوعة في أفْعَلَ مع أنّ المحقّقين من النحاة نفوا ذلك وأعادوه إلى الصيرورة[2].

وذكرت معنى (وصول الحدث إلى المفعول) وفسّرته على خلاف التعدية، مع أنّ ظاهر عبارة سيبويه أنّه للتعدية، مثل: غفلت وأغفلت. وفرّقت بين همزة التعدية والهمزة في مثل هذا من غير ما طائل. وكلُّ ما اجتهدت فيه من معانٍ لا يعدو معنى الصيرورة والجعل صرفيًّا.

ومن الدراسات الحديثة ما لم يتجاوز ما جاء عند القدماء قيد أنملة، وذلك نحو: (أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب)[3] الّتي ذكر فيها ستة عشر معنًى استخلصها من شافية ابن الحاجب، ولم يزد عما جاء عند القدماء شيئًا. ومثلها: (أبنية الفعل دلالاتها وعلاقاتها)، لأبي أوس إبراهيم الشمسان[4].

٣. فَعَلَ وأفْعَلَ:

يُعَدُّ ترادف فَعَلَ وأفْعَلَ استعمالاً من أقدم القضايا اللغويّة الّتي لفتت أنظار النحويّين واللغويّين، إذ انقسموا فيها فريقين: أحدهما يقرُّ بمجيء أفْعَلَ بمعنى فَعَلَ، والثاني لا يرى ترادفًا بينهما، ملتمسًا فروقًا دقيقة بين الصيغتين.

---

(١) نجاة الكوفي، **أبنية الأفعال دراسة لغويّة قرآنيّة**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م، ص ٤٥.

(٢) انظر: أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ ، ١١٤٣م) **الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ٤ج، دار الكتاب العربي، ط ٣، بيروت، ١٤٠٣هـ، ج٤، ص٥٨٢، شرح الرضي على الشافية، ج١، ص ٨٩.

(٣) عصام نور الدين، **أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب دراسات لسانيّة ولغويّة**، دار الفكر اللبنانيّ، ط١، بيروت، ١٩٩٧م، ص٢٠١- ٢٠٦.

(٤) أبو أوس إبراهيم الشمسان، **أبنية الفعل دلالاتها وعلاقاتها**، دار المدني، ط١، جدّة، ١٩٨٧م، ص١٦ -٢٥.

وقد كَثُرت في هذه المسألة المصنّفات المستقلّة، وتَبِع المحدثون فيها السابقين من حيث الاختلاف في الترادف بينهما وعدمه، ومن حيث إفرادها بالتأليف والبحث.

وليس غرضي الوقوف مليًّا على هذه الظاهرة ولكنّي سألامسها من الجانب الّذي تتقاطع فيه مع هذا البحث، لأنّني أوافق ابتداءً مَن ذهب إلى التفريق بين فَعَلَ وأفْعَلَ؛ إذ إنّ المعنى الصرفيّ الّذي أسعى إلى ضبطه في صيغة أفْعَلَ لم آنسه في (فَعَلَ) المجرّد؛ فأفْعَلَ تخالف فَعَلَ في المعنى الصرفيّ الملازم لها، وهو معنى الجعل والصيرورة، وهو فرق جوهريّ بين الصيغتين.

وقد تبيّن لي هذا الفرق من خلال دراسة طائفة من الأفعال جاءت على (أفْعَلَ) و(فَعَلَ)، وذهب بعضهم إلى أنّهما سواء في المعنى، وذهب آخرون إلى أنّهما مختلفتان فيه، وقد رجّحت في هذا البحث تخالفهما الجوهريّ وإن ترادفتا بعد حين في الاستعمال، فاختلافهما في أصل المعنى لا يتناقض مع ورود استعمالهما في المعنى ذاته؛ لأن استعمالهما بالمعنى ذاته مسألة تداول واستعمال. وهذه مسألة معهودة في اللغة؛ إذ تختلف الكلمات أو الصيغ في أصل الوضع، ولكنّ المتقاربات قد تتوحّد وتعمّم دلالتهما تحت وطأة الاستعمال، وقد يحدث أن تختار بيئة من البيئات اللغويّة إحداهما وتختار بيئةٌ أخرى الأخرى وتشيع فيها، وهو الأمر نفسه الذي جرى في فَعَلَ وأفْعَلَ المترادفات استعمالاً، إذ اختارت البيئة الحجازية (فَعَلَ) في بعض الأفعال، واختارت تميم (أفْعَلَ) فيها كما أشار بعض العلماء.(١)، قال سيبويه: "وقد يجيء فعلت وأفْعَلَت المعنى فيهما واحد إلاّ أنّ اللغتين اختلفتا، زعم ذلك الخليل فيجيء به قوم على فعلت ويلحق به قوم الألف فيبنونه على أفْعَلَت..."(٢)، وقال ابن درستويه (٣٣٧هـ، ٩٤٨ م): "ولا يكونُ فَعَلَ وأفْعَلَ بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناءٍ واحد،

---

(١) انظر: أبو حاتم السجستانيّ (٢٥٥هـ، ٨٦٨ م)، **فعلت وأفعلت**، تحقيق إبراهيم خليل العطية، دار صادر، ط ٢،بيروت، ١٩٩٦ م، ص٦٠ (مقدّمة المحقّق)، أحمد علم الدين الجندي، **اللهجات العربية في التراث**، الدار العربيّة للكتاب، ١٩٨٣م، ج ٢، ص ٦٢١.

(٢) سيبويه، الكتاب، ج٤، ص٦١.

إلاّ أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأمّا من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد، كما يظنُّ كثير من النحويّين واللغويّين، وإنّما سمعوا العرب تتكلّم على طباعها، وما في نفوسها من معانيها المختلفة، وعلى ما جرت به عاداتُها وتعارُفُها، ولم يعرف السامعون تلك العلّة فيه والفروق، فظنّوا أنّهما بمعنى واحد، وتأوّلوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم، فإن كانوا قد صدقوا في نقل ذلك عن العرب، فقد أخطؤوا عليهم في تأوّلهم ... وليس يجيء شيءٌ من هذا الباب إلاّ على لغتين متباينتين كما بيّنّا، أو يكون على معنيين مختلفين"[١]، وابن درستويه من أوائل العلماء الّذين رفضوا ترادف فَعَلَ وأفْعَلَ على معنى واحد خارج الشرط المذكور، وأفاض في تصحيح الفصيح بذكر الفروق بينهما في الأزواج الّتي ذكروا أنها مترادفة، بل إنّه ذكر أنّه صنّف تصنيفًا خاصًّا في هذه المسألة في تأكيد الخلاف والفرق بين فَعَلَ وأفْعَلَ[٢]، وممّن ذهبوا هذا المذهب الرضيّ الاستراباذي، الّذي ذهب إلى أنّه لا بدّ من فرقٍ بين البنائين[٣]، وتبعهم مَن تبعهم من القدماء والمحدَثين[٤].

وقد نسبوا (فَعَلَ) إلى البيئة الحجازيّة و(أفْعَلَ) إلى البيئة التميميّة[٥]، وليس من الواضح إن كانت هذه ظاهرة عامّة أم خاصّة ببعض الأفعال، لأنّ إشارات

---

(١) أبو محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه (ت ٣٣٧هـ، ٩٤٨م)، **تصحيح الفصيح**، تحقيق محمد بدوي المختون، مراجعة رمضان عبدالتواب، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٩٨م، ص ٧٠.

(٢) انظر: السابق، والكتاب المشار إليه لم يُعثَر عليه بعدُ.

(٣) انظر: شرح الرضي على الشافية، ج١، ص ٨٣.

(٤) انظر: لطف الله بن محمد الغياث الظفيريّ (١٠٣٥هـ، ١٦٢٥م)، **المناهل الصافية إلى كشف معاني الشافية**، ٢ج، تحقيق: عبدالرحمن محمد شاهين، ج١، ص ٦٩.

(٥) أبو إسحق الزجّاج (٣١١هـ، ٩٢٣م)، **فعلت وأفعلت**، تحقيق رمضان عبدالتواب، وصبيح التميميّ، مكتبة الثقافة الدينيّة، ١٩٩٥م، ص٥ (مقدّمة المحقّق)، ضاحي عبدالباقي، **لغة تميم- دراسة تاريخيّة وصفيّة**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٣٦١، أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، ج٢، ص٦٢١.

القدماء ذكرت الفعل فتنَ فقط[1]، وهذه المسالة لا تقدّم لهذا البحث شيئًا غير أنّ في ثناياها إشارات أخرى ذات أهميّة، منها أنّ الاستعمال قد تحوّل عن فَعَلَ إلى أفْعَلَ؛ إذ روى ابن دريد (٣٢١هـ،٩٣١م) عن أبي عمرو بن العلاء قوله: "مضّني: كلامٌ قديم قد تُرِك" وأردف ابن دريد: "وكأنّه أراد أنّ أمضّني هو المستعمَل"[2]، وجاء في الصحاح: "وقال ثعلب: يُقال: قد أمضّني الجرح. قال: وكان مَن مضى يقول مضّني بغير ألف"[3]، ونقل الزمخشري عن بعضهم: "أنّ مضّ وأمضّ لغتان جيِّدتان، وقال الفرّاء: أمضّ أفصح، واحتجّ بقول رؤبة:[الرجز]

فاقْنَيْ فشرُّ القول ما أمضّا[4]،[5]".

وإذا ما جمعنا هذه الإشارات مع الإشارة السابقة وهي أنّ فَعَلَ كانت تستعمل عند الحجازيّين زيادة على إشارة النحّاس العامّة، وهي أنّ لغة الحجاز هي اللغة

---

(١) انظر: أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (٣٣٨هـ، ٩٤٩م) **إعراب القرآن**، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربيّة، ط٢، ١٩٨٥ م، ج ١،ص ٤٨٥، محمد بن مكرم بن منظور(٧١١ هـ، ١٣١١ م) **لسان العرب**، ١٥ج، دار صادر، ط ٣، بيروت، ١٤١٤هـ، ج١٣، ص٣١٧ (فتن).

(٢) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (٣٢١هـ، ٩٣١م) **جمهرة اللغة**، ٣ج، تحقيق: رمزي البعلبكيّ، دار العلم للملايين، ط١، بيروت، ١٩٨٧م، ج١، ص ١٤٨.

(٣) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(٣٩٣هـ) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ٧ج، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٤، بيروت، ١٩٨٧م، ج ٣، ص١١٠٦. وانظر: ابن درستويه، تصحيح الفصيح، ص١٦٣.

(٤) انظر: وليم البروسي، مجموع أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجّاج، وعلى أبيات مفردة منسوبة إليه، ص٨٠، وصدر البيت: إنْ كان خيرٌ منكِ مُستَنضّا.

(٥) الزمخشري، **شرح الفصيح**، ٢ج، تحقيق: إبراهيم الغامديّ، المملكة العربيّة السعوديّة، ١٤١٧هـ، ج١، ص٤٥٢.

القديمة الفصيحة[1]، فإنّ المحصّلة هي أنّ مَن اختار أَفْعَلَ على فَعَلَ إنّما سلك هذا المسلك التطوُّريّ لحادث متجدّد في سمت هذه الصيغة، وهو معنى الجعل والصيرورة الذي يمنحها قوّة ليست في فَعَلَ[2] كما سيتبيّن ذلك لاحقًا في دراسة الأفعال.

وممّا يؤيّد ما سبق أن السجستانيّ نقل عن الأصمعيّ إنكاره للفعل (خَلُق) وتجويده للمزيد (أخلق)، غير أنّ بعض العلماء ردّ على الأصمعيّ بأنّ الثلاثيّ مستعمل، مستدلّين بشواهد شعريّة، واعتذر السجستاني عن الأصمعيّ بأن أَفْعَلَ (أخلق) هو الوجه الجيِّد الّذي لا اختلاف فيه، غير أنّ الأصمعيّ كان مولعاً بالجيِّد المشهور ويضيق فيما سواه.[3]

وذكر الزمخشريّ أفعالاً أخرى مثل يَدَيْت وأَيْدَيت، وأَغْفَيت وغَفَوت (الّتي عدّها من قول العامّة) عادًّا أَفْعَلَ هي الأفصح.[4]

ولا أستبعد هنا أن جنوح الاستعمال نحو(أَفْعَلَ) إنّما هو جنوح نحو قوّتها المتأتية من معنى الجعل والصيرورة فيها، في حين أنّ (فَعَلَ) تدلُّ على الفعل ابتداءً مجرّدًا من أي دلالة صرفيّة زائدة.

وفسّر ابن جنيّ ترادف فَعَلَ وأَفْعَلَ استعمالاً على أن أَفْعَلَ منقولة عن فَعَلَ (أي تعدية لها) غير أنّ المفعول به حُذِف معها، قال: "وأمّا أَخْصَفت فكأنّها منقولة عن خَصَفت، كأنّه- والله أعلم- يخصفان أنفسَهما أو أجسامَهما من ورق الجنّة،

---

(١) انظر: أبو جعفر أحمد بن محمد النحّاس (٣٣٨هـ، ٩٤٩م) **إعراب القرآن**، ٥ج، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربيّة، ط٢، ١٩٨٥م، ج ٣، ص٣١٤.

(٢) لعلّ هذا ما لمسه الرضي في شرح الشافية فجعل التأكيد والمبالغة من معاني أفعل (انظر ص١٠ من هذا البحث).

(٣) انظر: السجستانيّ، **فعلت وأفعلت**، ص ٨٣.

(٤) انظر: الزمخشريّ، شرح الفصيح، ج١، ص٤٥٤، ٤٥٧.

ثمّ حُذِف المفعول على عادة حذفه في كثير من المواضع"[1]، وأوّل (أنبَتَ) من قول زهير: [الطويل]

رأيْتَ ذوي الحاجاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ قَطِينا لَهُمْ حتى إذا أنْبَتَ البَقْلُ[2]

في أحد وجوهه أن يكون محذوف المفعول، أي: حتى أنْبَتَ البقلُ ثمرَه[3]، ومذهب ابن جنيّ هذا يؤيّد الجعل والصيرورة الّتي في أفْعَلَ؛ لأنّ التعدية كما أشرت ما هي إلاّ نتيجة لمعنى الجعل والصيرورة.

٣. ١: طائفة من الأفعال الّتي استُعمِل فيها فَعَلَ وأفْعَلَ بمعنى واحد:

هذه طائفة من الأفعال الّتي جاءت عند اللغويّين والنحويّين بمعنى واحد، وسأدرس هنا إن كانت كما زعموا، أم أنّ لكلٍّ منها معنًى وأنّ اتّفاقها مسألة استعمال.

١- **بدأ وأبدأ:** لم أعثر على مَن فرّق بينهما في المعنى بل إنّ جُلّ الإشارات إليهما على أنّهما لغتان بمعنى، قال الزجّاج: "بدأ اللهُ الخلقَ يبدؤهم بدءاً، وأبدأهم إبداءً"[4]، ويبدو لي أنّ بدأ: أنشأ ابتداءً، وأبدأ: يجعل له بدءاً، ومن هنا فغالبًا ما تقترن أبدأ بأعاد[5]، وقد تعزّز عندي ذلك من استعراض الآيات التي جاء فيها هذان الفعلان، منها: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾[السجدة: ٧]، ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾[الروم:٢٧]، ﴿فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ

---

(١) أبو الفتح عثمان بن جنيّ (ت ٣٩٢هـ، ١٠٠١م) **المحتَسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها**، ٢ج، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبدالحليم النجّار، عبدالفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة، ١٩٩٤م، ج١، ص ٢٤٥.

(٢) أبو العبّاس ثعلب (٢٩١هـ، ٩٠٣م) **شرح شعر زهير بن أبي سلمى**، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة هارون الرشيد، ط ٣، دمشق، سوريا، ٢٠٠٨م، ص ٩٢.

(٣) انظر ابن جنيّ، المحتَسَب، ج٢، ص٨٩.

(٤) الزجّاج، فعلت وأفعلت، ص٥١، وانظر: السجستانيّ، فعلت وأفعلت، ص١٣٣.

(٥) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٠، ص ٢٢٨.

الآخِرَةَ﴾[العنكبوت:٢٠]، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾[الأنبياء:١٠٤]، ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾[البروج:١٣]، فغير خافٍ أنّ دلالة بدأ في الآيات: أنشأ النشأة الأولى. في حين أنّ أبدأ: جعل له بداية، ولذلك غالبًا ما تقترن بأعاد، قال عَبِيدٌ: [الرجز]

أقفَرَ من أهلِه عَبيدٌ فاليومَ لا يُبدِي ولا يُعيدُ[١]

وقال الشنفرى: [الطويل]

فأيّمتُ نُسواناً وأيتمتُ إلدةً وعُدتُ كما أبدأتُ والليلُ أليلُ[٢]

٢- حسّ وأحسّ:

حسّ: إذا لامس بحواسّه، وأحسّ: إذا صار ذا إحساس، أو صار إلى الإحساس، وهي تطابق تمامًا ما ذكره سيبويه حين حمَل أَدْنَف على أصبح وأمسى، أي صار إلى الدَنَف أو صار ذا دَنَفٍ، قال الراغب: "فأمّا حَسِسْتُ فنحو عَلِمْتُ وفَهِمْتُ، ولكن لا يُقال ذلك إلاّ فيما كان من جهة الحاسّة... وأمّا أَحْسَسْتُهُ فحقيقته: أدركته بحاسّتي...، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ [آل عمران:٥٢] فتنبيه أنّه ظهر منهم الكفر ظهورًا بأن للحسّ فضلاً عن الفهم"[٣]، وقد ألمح أبو حيّان في البحر إلى أن حسّ قد يكون للمتجسّد[٤]، ونقل القرطبي

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٤، ص١٨١ (عود)، وانظر: **ديوان عبيد بن الأبرص**، شرح أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب اللبنانيّ، ط١، بيروت، ١٩٩٤م، ص٥٢.

(٢) محمّد بن محمّد الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (١٢٠٥هـ، ١٧٩٠م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ٤٠ج، تحقيق: عبدالستار أحمد فرّاج ومجموعة من المحقّقين، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥م، (أيم) ج٣١، ص٢٥٧، ونُسب البيت لتأبط شراً، إلاّ أن الأكثر على أنّه للشنفرى (انظر: **ديوان الشنفرى**، جمع وشرح وتحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربيّ، ط٢، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٧٠).

(٣) أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهانيّ (٥٠٢هـ، ١١٠٨م)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، ط١، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ١٤١٢هـ، ص ٢٣٢ (حسس).

(٤) البحر المحيط، ٣، ١٧٦.

عن أبي عبيدة: "معنى أحسّ: عرف، وأصل ذلك وجود الشيء بالحاسّة، والإحساس العلم بالشيء"[1]، وإذا كانت كذلك فإن أحسّ غالبًا ما يُستخدَم لغير المتجسّد كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ [آل عمران:٥٢]، قال الزمخشريّ: "فلمّا علم منهم الكفر علماً لا شبهةَ فيه كعلم ما يُدرَك بالحواسّ"[2]، وهو يؤيِّد معنى الصيرورة في أحسّ، إذا صار ذا حسّ لهذا الأمر، كمن يحسُّه بحواسّه ويلمسه. ويُحمَل عليه المجاز الّذي ورد في قول أوس بن حَجَر: [الطويل]

وأملَسَ صولِيّاً كنِهْيِ قَرارةٍ أحسّ بقاعٍ نفحَ ريحٍ فأجفلا[3]

وفي شرح النوويّ على مسلم عند وقوفه على حديث أنس- رضي الله عنه- : "فلمّا حَسّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم أنّا خلفَه جعل يتجوّز في الصلاة..."، قال النوويّ (٦٧٦هـ، ١٢٧٧ م): "ويقع في طرق بعض النسخ (أَحَسّ) بالألف، وهذا هو الفصيح الّذي جاء به القرآن، وأمّا حسّ بحذف الألف فلغة قليلة"[4]، ويبدو لي أنّ قلّة (حسّ) في مثل هذا المعنى إنّما هو لارتباطها بالحاسة مباشرةً، وارتباط (أحسّ) بما يترتّب على الحاسّة من شعور وعلم بالشيء، وهو أمر يؤيِّد معنى الصيرورة كما تقدّم.

---

(١) أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ، ١٢٧٢م) **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)** ٢٠ج، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط ٢، القاهرة، ١٩٦٤م، ج٤، ص ٩٧.

(٢) الكشّاف، ١، ٣٦٥.

(٣) **ديوان أوس بن حجر**، تحقيق: وشرح محمد يوسف نجم، دار صادر، ط ٣، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٨٤.

(٤) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ، ١٢٧٧ م)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ١٨ج، دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت، ١٣٩٢هـ، ج٧، ص ٢١٣، الحديث رقم ١١٠٤.

٣- ضاء وأضاء:

ذكر الزجّاج أن ضاء وأضاء معناهما واحد[١]، وقال ابن عاشور: "أضاء يجيء متعديًا، وهو الأصل؛ لأن مجرّده ضاء، فتكون حينئذٍ همزته للتعدية، كقول أبي الطحّان القينيّ: [الطويل]

أضاءت لهم أحسابُهم ووجوهُهم دُجى الليلِ حتّى نظّمَ الجزعَ ثاقبُه[٢]

ويجيء قاصراً بمعنى ضاء، فهمزته للصيرورة، أي صار ذا ضوءٍ، فيساوي ضاء كقول امرئ القيس يصف البرق: [الطويل]

يضيءُ سناهُ أو مصابيحُ راهبٍ أمالَ السليط بالذُبال المفتّلِ"[٣]

والحقيقة أنّ بينهما فرقًا دقيقًا لم يأبه به كثير من اللغويّين والمفسّرين، وحملوه على المعنى الواسع كما فَعَلَ ابن عاشور الّذي فسّر المعنى تفسيرًا دقيقًا، لكنّه ساوى بين ضاء وأضاء، فضاء ابتداءً، وأضاء: صار ذا ضياء أو صار مضيئًا، وهو مثل سَفَر وأَسْفَر، وشَرَقَ وأشْرَقَ، قال ابن درستويه: "سَفَرَت المرأة إذا ألقت خمارها عن وجهها، وقد أسفر وجهها إذا أضاء، وكذلك أسْفَر الصبح"[٤]، فالعلاقة بين الفعلين أنّ سَفَر ابتداءً: كَشَفَ، وأسْفَر الوجه والصبح: صار ذا سفور وإضاءة، قال الراغب: "وأَسْفِرُوا بالصّبح تُؤْجَروا، من قولهم: أَسْفَرْتُ، أي: دخلت فيه، نحو:

---

(١) انظر: الزجّاج، فعلت وأفعلت، ص٩٦، أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (٥٤٠هـ، ١١٤٥م)، **ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد**، تحقيق: ماجد الذهبيّ، دار الفكر، ١٩٨٢م، ص ٥٢.

(٢) انظر: يحيى الجبوري، **قصائد جاهلية نادرة**، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢١٨، ويُنسَب إلى لقيط بن زرارة في بعض المصادر.

(٣) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١، ص٣٠٨، وانظر: أبو سعيد السكّريّ (٢٧٥هـ)، **شرح ديوان امرئ القيس وملحقاته**، ٣ج، دراسة وتحقيق: أنور أبو سويلم، محمد الشوابكة، إصدار مركز زايد للتراث والتاريخ، ط١، دولة الإمارات، ٢٠٠٠م، ج١، ص ٢٧٨.

(٤) ابن درستويه، تصحيح الفصيح، ص١٢٩.

أصْبَحت"[1]، وقد تقدّم أنّ الدخول في مثل أصبح وأمسى من أوجه الصيرورة، وقال ابن درستويه عن (شَرَق): "شَرَقت الشمس إذا طلعت، وأشْرَقت: إذا أضاءت وصَفَتْ، ومعناه صارت ذات إشراق وضياء؛ لأنّ هذه الألف تجيء لهذا المعنى"[2]، وقال ابن الجبّان (٤١٦هـ، ١١٢٥م): "فإذا انبسطت الشمس وأضاءت: قيل أشرقت... فأشرقت أبلغ من شرقت"[3]، وقال الزجّاج: "يُقال ضاء الشيءُ يضوء ويُضيء، وهذه اللغة الثانية هي المختارة"[4] وكلُّ هذا يدلّ على معنى الصيرورة في أفْعَلَ، والأمثلة قريبة من ضاء وأضاء، فأضاء: أي صار ذا ضياء، وضاء لمعَ ابتداءً، وقد أحسن من قال: إنّ أضاء ضد أظلم[5]، لأنّ معنى الصيرورة واضح في أظلم، ويقاس على ذلك أضاء.

٤ – سقى وأسقى:

جاءت عبارة سيبويه صريحة في النص على معنى الجعل في أسقى، وعلى أساس ذلك فرّق بين سقى وأسقى، قال: "وتقول سقيته فشرب، وأسقيته: جعلت له ماءً وسقيًا....، فسقيته مثل كسوته، وأسقيته مثل ألبسته، ومثله: شفيته وأشفيته، فشفيته: أبرأته، وأشفيته وهبت له شفاءً"[6]، فأسقيته: جعلته مسقيًّا دون مباشرة السقي، مثل أشفيته: جعلته شافيًا أو مُشْفَى بأن وهبت له ما يُشفيه دون مباشرة

---

(١) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج١، ص٤١٢ (سفر).

(٢) ابن درستويه، تصحيح الفصيح ص ١٢٥.

(٣) أبو منصور ابن الجبّان (ت ٤١٦هـ، ١١٢٥م)، **شرح الفصيح في اللغة**، تحقيق: عبدالجبار جعفر القزاز، تقديم: إبراهيم الوائليّ، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٩١م، ص١٣٤.

(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت ٣١١هـ، ٩٢٣ م)، **معاني القرآن وإعرابه**، ٥ج، تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٨٨م، ج١، ص٩٦.

(٥) انظر: أبو علي الحسن بن عبدالله القيسي (ق ٦هـ، ق ١٢م)، **إيضاح شواهد الإيضاح**، ٢ج، تحقيق: محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٨٧ م. ج١، ص١٤٩.

(٦) سيبويه، الكتاب ج٤، ص٥٩.

عَمَل الإبراء، وهذا التحليل هو ذاته ما لمحه الرضيّ[1] بين حزنته وأحزنته، فالفرق دقيق يتمثّل في معنى الجعل في (أَفْعَلَ).

وأكّد المعنى ذاته الفرّاء، قال: "وقوله: ﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ [النحل ٦٦]، العرب تقول لكلّ ما كان من بطون الأنعام ومن السماء أو نهر يجري لقومٍ: أسقيت، فإذا أسقاك الرجلُ ماءً لشفتك قالوا سقاه، ولم يقولوا أسقاه، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان ٢١]، وقال: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ [الشعراء ٧٩]"[2].

وهذا التفريق لا يمنع من أنّهما استُعمِلا استعمالاً واحداً كما أشرت لهذه المسألة في بداية هذا المبحث، قال الفرّاء: "وربّما قالوا لما في بطون الأنعام ولماء السماء سقى وأسقى، كما قال لبيد: [وافر]

سقى قومي بني مجدٍ وأسقى نُميراً والقبائل من هلالِ"[3]

ونقل الطبريّ عن الكسائيّ أنّ العربَ تقول: "أسقيناهم نهرًا وأسقيناهم لبنًا: إذا جعلته شربًا دائمًا، فإذا أرادوا أنّهم أعطوه شربةً قالوا: سقيناهم، فنحن نسقيهم بغير ألف"[4]، ثمّ أشار إلى تداخل المعنيين في الاستعمال قال: "والعرب قد تُدخل الألف

---

(١) انظر: شرح الرضي على الشافية ج١، ص ٨٧.

(٢) أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت٢٠٧هـ، ٨٢٢ م) **معاني القرآن**، ٣ج، عالم الكتب، ط ٣، بيروت، ١٩٨٣م، ج٢، ص١٠٨.

(٣) السابق، وانظر: **شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ**، تحقيق: إحسان عبّاس، التراث العربي، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، رقم ٨، ١٩٦٢م، ص٩٣.

(٤) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ، ٩٢٢ م)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ٢٤ج، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م، ج١٧، ص٢٣٧.

فيما كان من السقي غير دائم وتنزعها فيما كان دائمًا، وإن كان أشهر الكلامين عندها ما قال الكسائي"[1].

وما تقدّم يؤيّد معنى الجعل والصيرورة في أسقى، ولا يوجد هذا المعنى في سقى؛ لأنّ سقى: ناوله ماءً ليشرب، على حين أنّ أسقى: جعلهم مسقيّين على الدوام، أو صاروا ذوي سقْيٍ.

وقد تتبّع أحد الدارسين (سقى وأسقى) في القرآن الكريم فأقرّ الفرق السابق[2].

٥- كنّ وأكنّ:

يفرّق أهل اللغة بين كنَّ وأكنّ على أنّ كنّ ستر بشيء وصانَ، وأكنّ: أخفاه في نفسه، فأكننت كأضمرت، وكننت كسترت[3]، وهو تفريق يؤيّد معنى الصيرورة والجعل في أفْعَلَ (أكنّ)؛ لأنّ كنّ حفظ ابتداءً وصان، وكان في المحسوسات والماديّات، كقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾ [الطور ٢٤] وأكنّ: صيّره إلى الحفظ والصون والإخفاء، نحو: أكننت الحديث في نفسي، قال تعالى: ﴿أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة ٢٣٥] وقال جلّ ثناؤه: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [القصص ٦٩]، ولعلّ انتقال المعنى من المحسوسات إلى المعنويّات كحديث النفس وغيره ناسبه صيغة أفْعَلَ لمعنى الصيرورة فيها، فكأنّ سَتَر الحديث في النفس وما شابه: صَيَّره ذا كَنٍّ وذا حِفظٍ، نقل الزمخشريّ عن الفرّاء: "أكننت الشيء إذا جعلته في كِنٍّ، كما يُقال أغْلَفه إذا جعله في غلاف"[4]، ولم تسلم هاتان الصيغتان من التوسع الاستعماليّ الّذي جعلهما في معنى واحد في بعض البيئات

---

(١) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٧، ص٢٣٧.

(٢) انظر: فريد الزامل السليم، **الخلاف التصريفيّ وأثره في القرآن الكريم**، دار ابن الجوزيّ، ط١، المملكة العربية السعوديّة، ١٤٢٧هـ، ص١٠٢، ١٠٣.

(٣) انظر: السجستاني، فعلت وأفعلت، ص٨٢، ابن جنيّ، المحتَسَب، ج٢، ص١٤٤، الزمخشري، شرح الفصيح، ج١، ص٤١٩.

(٤) الزمخشري، شرح الفصيح، ج١، ص٤١٩.

اللغويّة، إذ أشار السجستاني أنّه سمع أبا زيدٍ يقول: "أهل نجد يقولون: أكننت اللؤلؤة والجارية فهي مُكنَّة، وكننت الحديث، وكلٌّ صواب، وكانَ يُتَّسع في اللغات حتى ربّما جاء بالشيء الضعيف فيجري ذلك مجرى القويّ"[1].

٦- سرى وأسرى:

ذكر بعض اللغويّين أنّ سريت بالقوم وأسريت بهم لغتان[2]، قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ [طه ٧٧] بقطع الألف، وقد وصل بعضهم الألف، وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾ [الإسراء ١] بلا اختلاف في القراءات، وقال امرؤ القيس: [الطويل]

سرَيْت بهم حتى تكلَّ مَطيُّهم ... وحتى الجِيادُ ما يُقَدْن بأَرْسانِ[3]

وقال النابغة: [البسيط]

أَسَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الجوزاء سارية ... تزجي الشّمالُ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرَدِ[4]

وباستثناء آية الإسراء فإن بقيّة الشواهد يصعب نفي ترادف فَعالَ وأفْعَلَ فيها، وهو ترادف كما ذكرت مرارًا استعماليّ، وإلاّ فالأصل أن أسرى فيها جعل وصيرورة، فسرى: باشر فَعَلَ السرى، مثل ذهب وانطلق، وأسرى: صار ذا سُرى، يؤيّد ذلك أنّ (سرى به) أكثر ما تُستعمَل للمصاحبة، مثل ذهب به،

وجاء به، في حين أن (أسرى به) فيها معنى الجعل والصيرورة، ولا يلزم منها المصاحبة، فهي على معنى: جعله يسري كما في الآية، وقد ساوى أبو حيّان بين

---

(١) السجستاني، فعلت وأفعلت، ص٨٢.

(٢) انظر: السابق، ٩٣.

(٣) ديوان امرئ القيس، ج٢، ص٤٩٦، كذا البيت في كثير من المظانّ، و صدره في الديوان:
مطوت بهم حتّى تكلّ غَزالتُهم.

(٤) ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (سلسلة ذخائر العرب ٥٢)، ط٢، دار المعارف بمصر، ص١٨.

سرى وأسرى في آية الإسراء، ونفى أن تكون الهمزة للتعدية، ونفى أيضًا لزوم المشاركة من تعديته بالباء، قال والمعنى: جعله يسري[1].

وقد انتهى أبو حيان كما ترى إلى ما ذكرته قبل قليل من معنى الجعل والصيرورة في أَفْعَلَ التي هي هنا أسرى.

٧- عال، أعال:

ذكرت طائفة من علماء العربية منهم ابن الأعرابيّ والكسائي وأبو عمرو الدوريّ أنّ العرب تقول: عال يعول، وأعال يعيل، أي كثُر عياله[2]، وقد توارد كثير من النحاة على أن أعال: كثُر عياله دون عال التي تعني فيما تعني افتقر، وقد أنكر الشوكانيّ أن تكون عال بمعنى كثر عياله، قال: "وأمّا عال بمعنى كثُر عياله فلا يصحُّ"[3]، وذكر أكثر العلماء أنّ أعال على معنى كثر عياله[4]، وذكر الطاهر بن عاشور أنّ معنى كثر عياله في عال ليس صريحاً، لأنّه لا يُقال عال بمعنى كثرت عياله، وإنّما يُقال أعال[5]، وفرّق الراغب بينهما بأنّ عال: افتقر، وأمّا أعال إذا كثرت عياله[6].

وخلاصة ما سبق أنّ معنى الصيرورة في أعال على معنى كثرت عياله لا يحتاج إلى دليل. فأعال: صار ذا عيال، قاله الأخفش[7]، وهذا الأصل ثمّ أخذ

---

(١) أبو حيّان، البحر المحيط، ج٧، ص٧.

(٢) انظر السابق، ج٣، ص٥٠٩.

(٣) محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ، ١٨٣٤ م) **فتح القدير**،٦ج، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط١، دمشق، بيروت، ١٤١٤هـ، ج١، ص ٤٨٤.

(٤) انظر مثلاً: الأخفش، معاني القرآن، ج١، ص٣٠٦، الزمخشري، الكشّاف ج١، ص٤٦٩، أبو حيّان، البحر المحيط، ج٣، ص٥١.

(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٤، ص٢٢٨.

(٦) الراغب الأصفهانيّ، المفردات، ص٥٩٧ (عيل).

(٧) الجوهريّ، الصحاح، ج٥، ص١٧٨٠.

معنى الكثرة استعمالاً، وما ذكره بعضهم من ترادف (عال) بمعنى افتقر مع (أعال) بمعنى كثر عياله استعمالاً جاء من ربطهم بين الفقر وكثرة العيال.

٨- صاب وأصاب:

قال الزجّاج: "صاب السهم وأصاب إذا وقع في الرميّة"[١]، وفرّق السجستاني بينهما بأنّ صاب: تدلّى عليه من فوق، وأصاب: قصد حتى صار في الهدف[٢]، وذكر ابن دريد أنّ صاب إذا جاء من علٍ[٣]، وقال الطبريّ: "صاب المطر يصوب صوبًا، إذا انحدر ونزل، كما قال الشاعر:

فلستُ لإنسيٍّ ولكن لملأكٍ تَنَزّل من جوِّ السماء يصوبُ"[٤]

ومنه قيل للمطر صيِّب إذا انحطّ من عُلوٍ إلى سُفلٍ[٥]، وقال ابن عطيّة (٥٤٢هـ، ١١٤٧م): "ويشبه أن يكون أصاب مُعدّى صاب يصوب"[٦].

وإشارة ابن عطيّة السابقة تفسِّر وتؤيِّد معنى الجعل والصيرورة في أصاب، فصاب انحطَّ وتدلّى أمّا أصاب فجعله مُنحطًّا وقاصدًا، ومنه جاء معنى الإصابة، أمّا ترادفهما فهو استعماليّ ليس غيرُ، كقول بشر بن حازم:

---

(١) الزجّاج، فعلت وأفعلت، ص ٩٤، وانظر الجوهريّ، الصحاح، ج١، ص ١٦٥(صوب).

(٢) السجستانيّ، فعلت وأفعلت، ص١٢١.

(٣) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج٣، ص١٢٦٢.

(٤) تفسير الطبريّ ج١، ص٣١٣. وانظر: وليد السراقبي، شعر أبي وجزة السعدي، مجلة معهد المخطوطات العربية، معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) مج ٣٤، الجزءان ١، ٢/ يناير ١٩٩٠م، ص٧٢، ونُسِب لغيره في بعض المصادر.

(٥) أبو محمد عبدالحق بن غالب ابن عطيّة (٥٤٢هـ، ١١٤٧ م)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ٦ج، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ، ج١، ص١٠١.

(٦) تفسير ابن عطيّة ج٤، ص٥٠٦.

ثُؤمِّل أن أؤوب لها بنهبٍ ولم، تعلم بأنَّ السهمَ صابا[1]

وإن فسّره ابن دريد بأنّه أراد تدلّى وانحطّ عليه من علٍ[2].

٥. المعنى الصرفيّ لِـ(أفْعَلَ) هو الجعْل والصيرورة ليس غيرُ:

يتبيّن ممّا سبق أنّ المعنى الصرفيّ الأساسيّ الوحيد لصيغة أفْعَلَ هو الجعْل والصيرورة، كما بيّنت من خلال مناقشة مذاهب القدماء والمحدَثين فيما سبق، وهو معنى لم يُغفله مَن أشار إلى معاني أفْعَلَ، ولكنّهم لم يجعلوه معنًى رئيساً وحيدًا للصيغة، بل جعلوه ومعانيَ أُخر مشتقّة منه سواء، وقد بالغوا في تعديد المعاني وتكثيرها، وكلّها في الحقيقة إلى هذا المعنى.

وقد تقدّم أنّ بعض النحاة مثل سيبويه والرضيّ كان يلمس هذا المعنى الأساسيّ بوضوح، وأنّه أدار كثيرًا من استعمالات أفْعَلَ عليه، ولكنّهم لم ينصّوا على أنّه معنى أساسيٌّ لا تؤدّي أفْعَلَ غيره، بل جعلوا معه معانيَ أُخر.

وقد بدرت إشارات من بعض العلماء إلى الصلة الوثيقة بين هذه الصيغة ومعنى الجعل والصيرورة، كإشارة ابن درستويه الّذي ربط بين همزة أفْعَلَ وهذا المعنى[3]، غير أنّ ظاهر عبارته لا يشير إلى أنّه المعنى الوحيد.

والناظر في نصّ ابن درستويه وهو يفرّق بين فَعَلَ وأفْعَلَ في بعض الأفعال يجده أنّه أقام تفريقه على معنى الجعل والصيرورة الّذي في أفْعَلَ: "وأمّا قوله: أغلقت الباب، فهو مُغلَق، وأقفلته فهو مُقفَل فإنّ قوله: أغلقت فإنّ معناه شَدَدْتُه بالغَلَق، وأوثقته وأرتجته، وأمّا أقفلت فمعناه أوثقته بالقُفْل، والعامّة تقولهما جميعًا

---

(١) ديوان بشر بن أبي خازم الأسديّ، تحقيق: عزّة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، وزارة الثقافة السورية، دمشق ١٩٦٠م، ص٢٥.

(٢) انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ج٢، ص١٢٦٢.

(٣) انظر: ابن درستويه، تصحيح الفصيح، ص١٢٥.

بغير ألف وهو خطأ... وإنّما كان على أَفْعَلَ لأنّه بمعنى أوثقت، وأحكمت وأوصدت وأرتجت، أي جعلت عليه الغَلَق والقُفْل، ومعناهما راجع إلى قولهم: غَلِق الشيءُ يغلَق غلَقاً، وأغلقَه غيرُه إغلاقًا"[١].

وقال ابن جنّي في قراءة (أَزْيَنَتْ)[٢]: "صارت إلى الزينه بالنبت، ومثله من أفْعَلَ أي: صار إلى كذا، أَجْذَع المُهْرَ صار إلى الإجذاع، أحصد الزرع...صار إلى الحصاد"[٣]، وقال السلسيليّ: "وهمزة أَفْعَلَ للصيرورة، بمعنى تحوّل فاعله صاحب كذا، فأصل: أحسِن بزيد: أحسَن زيدٌ، أي صار ذا حُسْنٍ تامّ، كالمعنى في قولهم: أترب الرجل إذا صار ذا مال كالتراب"[٤]، وفي الإتحاف: "أَزَفَّ الظليمُ... دخل في الزفيف وهو الإسراع، فالهمزة ليست للتعدية"[٥]، وفي الكشّاف: "من أخذَله: إذا جعله مخذولاً"[٦] ، وقال الزمخشريّ في مصنّف آخر: "أضاق الرجلُ يعني صار إلى الضيق، وكذلك أعْسَرَ صار إلى العُسر، وهذا قياسٌ مستَتِبٌّ واعتبار مطّرد، يقولون: أجبل الرجل إذا صار إلى الجبل وأسهل..."[٧]، وفي البحر: "قرأ عُبيد بن عُمير (يُخذلكم) من أَخْذَل رباعيّاً، والهمزة فيه للجعل، أي يجعلكم"[٨]، وقال الجواليقي عند ذكره لبيت المخبّل السعديّ:

---

(١) انظر: ابن درستويه، تصحيح الفصيح، ص ١٦٠.

(٢) هي قراءة الأعرج ونصر ابن عاصم وجماعة، انظر: المحتسب، ج١، ص٣١١.

(٣) ابن جنيّ، المحتسَب، ج١، ص٣١١.

(٤) أبو عبدالله محمد بن عيسى السلسيلي (ت ٧٧٠هـ، ١٣٦٨م) **شفاء العليل في إيضاح التسهيل**، ٣ج، تحقيق: عبدالله علي الحسيني البركاتي، المكتبة الفيصليّة، ط١، مكّة المكرّمة، ١٩٨٦م، ج ٢، ص٦٠٢. وصار ذا مال كالتراب: كناية عن الغنى، وكثرة المال، وجاء في بعض المصادر: أترب: بمعنى افتقر.

(٥) أحمد بن محمد البنّا (١١١٧هـ، ١٧٠٥م)، **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليّات الأزهريّة، ط١، القاهرة، ١٩٨٧م، ج٢، ص٤١٢.

(٦) الزمخشري، الكشّاف، ج١، ص٤٣٣.

(٧) الزمخشري، شرح الفصيح للزمخشري، ج١، ص٣٩٤.

(٨) أبو حيّان، البحر المحيط، ج٣، ص٤١١، ٤١٢.

تمنّى حُصينٌ أن يسودَ جذاعُه فأمسى حُصيْنٌ قد أُذِلّ وأُقهِرا[1]

"... ويروى: قد أذَلَّ وأَقْهَرا، أي صار إلى الذلِّ والقَهْر"[2].

فكلُّ النصوص المتقدّمة تُبيِّن أنّ القدماء لامسوا معنى الجعل والصيرورة في صيغة أَفْعَلَ، وقد نصّوا عليه كما تقدّم، ولكنّهم لم يعدّوه معنًى أساسيًا وحيدًا لهذه الصيغة، وخلطوه بمعانٍ نحويّة كالتعدية الّتي هي نتيجة له، أو فرّعوا منه معاني أُخَر هي في حقيقتها تؤول إلى الصيرورة والجعل، كالدخول في الزمان والمكان وغيرها مما بينت.

وقد آنسَ بعض المستشرقين هذا المعنى، فربطوا بين الهمزة في أَفْعَلَ ومعنى السببيّة في الساميّات[3]، ومنها العربيّة، ولا يخفى ما بين السببيّة الّتي ذكروها والجعل والصيرورة من علاقة.

---

(١) انظر: حاتم الضامن، (المخبّل السعدي حياته وما تبقّى من شعره)، مجلة المورد، العراق، ١٩٧٣م، المجلّد ٢، عدد١، ص١٢٥.

(٢) أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (٥٤٠هـ، ١١٤٥م)، **شرح أدب الكاتب**، تحقيق: طيبة حمد بودي، مطبوعات جامعة الكويت، ط١، ١٩٩٥م، ص٢٦٠.

(٣) انظر: سباتينو موسكاتي، ادفارد أولندورف، أنطون شيتلر، فلرام فون زودن، **مدخل إلى نحو اللغات الساميّة المقارن**، ترجمه وقدّم له: مهدي المخزومي، عبدالجبّار المطّلبيّ، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٩٣م، ص٢١٣، ٢١٤.

قائمة المصادر والمراجع

- أبو أوس إبراهيم الشمسان، **أبنية الفعل دلالاتها وعلاقاتها**، دار المدني، ط١، جدّة، ١٩٨٧م.
- أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ، ١٣٤٤م)، **البحر المحيط في التفسير**، ٨ج، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- أبو عبيد القاسم بن سلاّم (ت٢٢٤هـ، ٨٣٨م)، **الغريب المُصنَّف**، ٢ج، تحقيق: د. محمد المختار العبيدي، المجمع التونسي للآداب والعلوم والفنون، دار سحنون للنشر والتوزيع، ط٢، تونس، ١٩٩٦م.
- أحمد بن محمد البنّا (ت ١١١٧هـ، ١٧٠٥م)، **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليّات الأزهريّة، ط١، القاهرة، ١٩٨٧م.
- أحمد علم الدين الجندي، **اللهجات العربية في التراث**، الدار العربيّة للكتاب، ١٩٨٣م.
- الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ، ٨٣٠م)، **معاني القرآن**، ٢ج، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٩٩٠م.
- الباهليّ، أبو نصر أحمد بن حاتم (ت ٢٣١هـ، ٨٤٥م)، **شرح ديوان ذي الرمّة غيلان بن عقبة، رواية الإمام أبي العبّاس ثعلب**، ٣ج، تحقيق: عبدالقدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان للطبع والنشر، ط١، بيروت، ١٩٨٢م.

- ابن الجبّان، أبو منصور محمد بن علي (ت ٤١٦هـ، ١١٢٥م)، **شرح الفصيح في اللغة**، تحقيق: عبدالجبار جعفر القزاز، تقديم إبراهيم الوائليّ، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٩١م.
- ابن جنيّ، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ، ١٠٠١م)، **المحتَسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها**، ٢ج، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبدالحليم النجّار، عبدالفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة، ١٩٩٤م.
- **المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني**، ج١، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ، ٩٣١م) **جمهرة اللغة**، ٣ج، تحقيق رمزي البعلبكيّ، دار العلم للملايين، ط ١، بيروت، ١٩٨٧م.
- ابن درستويه، أبو محمد عبد الله بن جعفر (ت ٣٣٧هـ، ٩٤٨م)، **تصحيح الفصيح**، تحقيق: محمد بدوي المختون، مراجعة: رمضان عبدالتواب، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٩٨م.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ،١٠٦٥م)، **المخصص**، ١٧ج، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي (ت ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م)، **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)**، ٣٠ج، الدار التونسية للنشر- تونس، ١٩٨٤م.

- ابن عصفور، علي بن مؤمن (ت ٦٦٩هـ، ١٢٧٠م)، **الممتع الكبير في التصريف**، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٦م.
- ابن عطيّة الأندلسي، أبو محمد عبدالحق بن غالب (ت ٥٤٢هـ، ١١٤٧م)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ٦ج، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ.
- ابن فارس، أحمد (ت ٣٩٥هـ، ١٠٠٤م)، **معجم مقاييس اللغة**، ٦ج، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ،٨٨٩م) **أدب الكاتب**، ج١، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بلا تاريخ نشر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ، ١٣١١م) **لسان العرب**، ١٥ج، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ.
- ابن يعيش، موفّق الدين يعيش بن علي (ت ٦٤٣هـ، ١٢٤٥م)، **شرح المفصّل**، ١٠ج، عالم الكتب، بيروت.
- ثعلب، أبو العبّاس أحمد بن يحيى الشيباني (ت ٢٩١هـ، ٩٠٣م) **شرح شعر زهير بن أبي سلمى**، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة هارون الرشيد ط ٣، دمشق، سوريا، ٢٠٠٨م.
- الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد (ت٥٤٠هـ، ١١٤٥م)، **شرح أدب الكاتب**، تحقيق: طيبة حمد بودي، مطبوعات جامعة الكويت، ط١، ١٩٩٥م.
- **ما جاء على فعلت وأفْعَلت بمعنى واحد**، تحقيق: ماجد الذهبيّ، دار الفكر، ١٩٨٢م.

- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ،١٠٠٢م) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**،٧ج، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين ط٤، بيروت، ١٩٨٧م.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله ، **معجم البلدان**، ٥مجلدات، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.
- خديجة الحديثي، **أبنية الصرف في كتاب سيبويه**، منشورات مكتبة النهضة، ط١، بغداد، ١٩٦٥م.
- **ديوان الأعشى الكبير**، ميمون بن قيس، شرح وتعليق: محمد حسين، مكتبة الآداب.
- **ديوان أوس بن حجر**، تحقيق وشرح: محمد يوسف نجم، دار صادر، ط ٣، بيروت، ١٩٧٩م.
- **ديوان الشنفرى**، جمع وشرح وتحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربيّ، ط٢، بيروت، ١٩٩٦م.
- **ديوان عبيد بن الأبرص**، شرح أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب اللبنانيّ، ط١، بيروت، ١٩٩٤م.
- الراغب الأصفهانيّ، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ، ١١٠٨م)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، ط١،الدار الشامية، دمشق، بيروت، ١٤١٢هـ.
- الزَّبيدي، محمّد بن محمّد الملقّب بمرتضى (ت ١٢٠٥هـ، ١٧٩٠م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**،٤٠ج، تحقيق: عبدالستار أحمد فرّاج ومجموعة من المحقّقين، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥م.

- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت ٣١١هـ، ٩٢٣م)، **معاني القرآن وإعرابه**، ٥ج، تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.
- **فعلت وأفْعَلت**، تحقيق: رمضان عبدالتواب، وصبيح التميميّ، مكتبة الثقافة الدينيّة، ١٩٩٥م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت ٥٣٨هـ، ١١٤٣م)، **أساس البلاغة**، ج٢، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت.
- **شرح الفصيح**، ٢ج، تحقيق: إبراهيم الغامديّ، المملكة العربيّة السعوديّة، ١٤١٧هـ.
- **الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ٤ج، دار الكتاب العربي، ط ٣، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت ٦٨٦هـ، ١٢٨٧م)، **شرح شافية ابن الحاجب**، ٤ج، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.
- السجستانيّ، أبو حاتم سهل بن محمد (ت ٢٥٥هـ، ٨٦٨م)، **فعلت وأفْعَلت**، تحقيق: إبراهيم خليل العطية، دار صادر، ط٢، بيروت، ١٩٩٦م.
- السكّريّ، أبو سعيد الحسن بن الحسين (ت ٢٧٥هـ)، **شرح ديوان امرئ القيس وملحقاته**، ٣ج، دراسة وتحقيق: أنور أبو سويلم، محمد الشوابكة، إصدار مركز زايد للتراث والتاريخ، ط١، دولة الإمارات، ٢٠٠٠م.

- السلسيلي، أبو عبدالله محمد بن عيسى (ت ٧٧٠هـ، ١٣٦٨م) **شفاء العليل في إيضاح التسهيل**، ٣ج، تحقيق: عبدالله علي الحسيني البركاتي، المكتبة الفيصليّة، ط١، مكّة المكرّمة، ١٩٨٦م.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت ١٨٠ هـ، ٧٩٦م)، **الكتاب**، ٥ج، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٩٨٨م.
- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبدالله (ت ٣٦٨ هـ، ٩٧٨م)، **شرح كتاب سيبويه**، ٥ج، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيِّد علي، دار الكتب العلميّة، ط١، بيروت، ٢٠٠٨م.
- **شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ**، تحقيق: إحسان عبّاس، التراث العربي، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، رقم ٨، ١٩٦٢م.
- الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ، ١٨٣٤م) **فتح القدير**، ٦ج، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط١، دمشق، بيروت، ١٤١٤هـ.
- ضاحي عبدالباقي، **لغة تميم دراسة تاريخيّة وصفيّة**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، ١٩٨٥م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ، ٩٢٢م)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ٢٤ج، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٠م.
- عصام نور الدين، **أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب – دراسات لسانيّة ولغويّة**، دار الفكر اللبنانيّ، ط١، بيروت، ١٩٩٧م.

- العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين (ت ٦١٦هـ، ١٢١٩م) ، **شرح ديوان المتنبي**، ٤ج، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبدالحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت.
- الغياث الظفيريّ، لطف الله بن محمد (١٠٣٥هـ، ١٦٢٥م)، **المناهل الصافية إلى كشف معاني الشافية**، ٢ج، تحقيق: عبدالرحمن محمد شاهين.
- الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم (ت٣٥٠هـ، ٩٦١م)، **معجم ديوان الأدب**، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت٢٠٧ هـ، ٨٢٢م) **معاني القرآن**، ٣ج، عالم الكتب، ط٣، بيروت، ١٩٨٣م.
- الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ، ٧٨٦م)، **كتاب العين**، ٨ج، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائيّ، دار ومكتبة الهلال.
- فريد الزامل السليم، **الخلاف التصريفيّ وأثره في القرآن الكريم**، دار ابن الجوزيّ، ط١، المملكة العربية السعوديّة، ١٤٢٧هـ.
- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ، ١٢٧٢م) **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)** ٢٠ج، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٦٤م.
- القيسي، أبو علي الحسن بن عبدالله (ق ٦هـ، ق ١٢م)، **إيضاح شواهد الإيضاح**، ٢ج، تحقيق: محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٨٧م.

- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني (ت ١٠٩٤هـ، ١٦٨٣م) **الكليّات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**،١ج، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- موسكاتي، سباتينو، ادفارد أولندورف، أنطون شيتلر، فلرام فون زودن، **مدخل إلى نحو اللغات الساميّة المقارن**، ترجمه وقدّم له: مهدي المخزومي، عبدالجبار المطّلبيّ، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٩٣م.
- نجاة الكوفي، **أبنية الأفعال دراسة لغويّة قرآنيّة**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م.
- النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت ٣٣٨هـ، ٩٤٩م) **إعراب القرآن**، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربيّة، ط٢، ١٩٨٥م.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ، ١٢٧٧م)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ١٨ج، دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت، ١٣٩٢هـ.
- هاشم طه شلاش، **أوزان الفعل ومعانيها**، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧١م.
- وليم بن الورد البروسي (ت ١٣٢٧هـ، ١٩٠٩م)، **مجموع أشعار العرب**، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجّاج، وعلى أبيات مفردة منسوبة إليه، دار ابن قتيبة، الكويت.
- يحيى الجبوري، **قصائد جاهلية نادرة**، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت ١٩٨٨م.